قائد الثورة في الدروس الثالث والرابع والخامس من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام:

اللوبي اليهودي الصهيوني ومعه الغرب الكافر يروجون للجرائم الأخلاقية ويعملون على كسر كل القيم

عطلت في الأمة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله

بعض الناس يتبعون علماء السوء بشكل أعمى وهؤلاء يطيعونهم في معصية الله

السبت
24 يونيو 2023م

6 ذي الحجة 1444هـ
العدد (1673)

12 صفحة

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

علماء اليمن تستنكر صمت الأنظمة الإسلامية والتعامل البارد تجاه الجريمة

حزب الله: تدنيس المساجد وحرق القرآن يمثل أعلى درجات الإرهاب والعنصرية

حماس والجهاد: حرق المصاحف في الضفة الغربية سلوك عنصري بغيض

الصهاينة يتطاولون على كتاب الله

خلال عرض عسكري لوحدات تابعة لقوات الاحتياط بالمنطقة الرابعة بمحافظة إب

الرئيس المشاط للقوات المشاركة في العرض: كنتم جبالاً فوق الجبال تسير الأسلحة النوعية التي ستدخل المعركة وسيُكشف عنها في الأيام القادمة سترغم العدو على وقف مؤامراته

جهوزيتنا عالية وإذا جرّب العدو ارتكاب أية جريمة سيكون حينها في كارثة

رابطة علماء اليمن تستنكر الجريمة وتدعو للتحَرُّك الإيماني نصرةً للأقصى

مستوطنون صهاينة يعتدون على مسجد الرباط في نابلس ويمزِّقون نسخاً من المصحف الشريف

المسيرة : صنعاء

أكّدت رابطةُ علماء اليمن، على أهميّة التأييد والمباركة لأية عملية جهادية أو استشهادية ضد العصابات الصهيونية والوقوف صفاً واحداً مع خيارات حركات الجهاد والمقاومة في الضفة وغزة.

واستنكرت الرابطة في بيانٍ لها، أمس، صمت الأنظمة الإسلامية تجّاه جريمة ومنكر إحراق المصحف الشريف والتعامل البارد والـلا مسؤول تجاه هذه الجريمة، مؤكّدة على وجوب التحَرّك الإيماني القوي والفاعل نصرةً للأقصى الشريف ومناصرة للشعب الفلسطيني في مظلوميته وقضيته العادلة.

ودعت الأنظمة المطبعة والعميلة لمراجعة حساباتها والتعامل مع الكيان الصهيوني المؤقت وفق الحقائق والمعطيات والشواهد الشاهدة على عنصريته ووحشيته، مؤكّدة على حتمية الإعداد الجهادي والعسكري لمنازلة العدوّ الصهيوني وإخراج اليهود من فلسطين وتحقيق وعد الآخرة.

وأقدم مستوطنون صهاينة على تمزيق نُسَخٍ من القرآن الكريم بعد الاعتداء على مسجِّد الرباط في قرية عوريف جنوب نابلس بالضفة الغربية المحتلّة.

وانتشر عبرَ منصات التواصل الاجتماعي، مقطعُ فيديو يوثِّقُ لحظةَ تمزيق المصحف الشريف من قبل المستوطنين أثناء اقتحام عوريف في مدينة نابلس.

وفي السياق، حذر وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية حاتم البكري، من ارتفاع انتهاكات الاحتلال والمستوطنين للمساجد وتدنيس قدسيتها، مؤكّداً أن الاعتداء على مسجد الرباط هو الاعتداء الثاني خلال أيَّام قليلة، و»يجب أن نقف بكل مسؤولية أمامه حتى نكف يد هذه العصابات عن التعرض لمساجدنا ومقدساتنا».

من جانبها أدانت حركة حماس جريمة تدنيس قطعان المستوطنين للمساجد وتمزيق القرآن الكريم وحرقه في قرية عوريف جنوب نابلس، وقالت إن ما حدث جريمة بشعة، وتصعيد خطير للحرب الدينية التي تشنها المؤسّسات الصهيونية.

وأكّدت الحركة في بيان، أن «هذا السلوك الهمجي من قطعان المستوطنين المدعوم من جيش الاحتلال والحكومة الصهيونية يشكّلُ استفزازاً لمشاعر كُلّ أبناء شعبنا وأمتنا، واستهتاراً غيرَ مسبوق بمقدساتها».

وشدّدت الحركة على أن «تدنيسَ قطعان المستوطنين للمساجد وحرق المصاحف في الضفة الغربية سلوك عنصري بغيض، يتطلب موقفًا واضحًا من مكونات الأُمَّة الإسلامية الرسمية والشعبيّة والمؤسّسات الدينية».

وحمّلت الحركة الاحتلال ومستوطنيه المسؤوليةَ كاملةً عن تداعيات الحرب الدينية المسعورة على مقدساتنا، مشيرة إلى أنهم سيدفعون ثمنَ هذه الجريمة والعدوان على شعبنا ومقدساتنا.

بدورها ندّدت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالاعتداء الصهيوني الآثم الذي استهدف المساجد وتدنيسها وحرق المصاحف وتمزيقها وتدمير ممتلكات المواطنين في بلدتي ترمسعيا وعوريف جنوب نابلس، مشيرة إلى أن هذا الاعتداء يأتي «بدعم وتحريض حكومة الاحتلال التي تتحمل المسؤولية الكاملة عن تداعياته الخطيرة».

وقالت في بيان: «إننا في حركة الجهاد الإسلامي، نؤكّد أن هذا التصعيد الإجرامي الخطير يعكس رغبة العدوّ المجنونة في إشعال حرب دينية تستهدف رأس عقيدتنا وديننا والذي لا يمكن السكوت عنه أَو تجاوزه، وسوف تكون للمقاومة كلمتها التي لن تتأخر في ردع الاحتلال عن جرائمه وانتهاكاته».

واعتبرت الحركة أن «هذه الحرب المسعورة التي تستهدف مقدساتنا وهُوِيَّتنا العربية والفلسطينية، لن تثني أهلنا المؤمنين بعقيدتهم وحقهم ولن تنال من صمودهم وعزيمتهم، ونهيب بجماهير شعبنا الصابر إلى النفير الدائم والتصدي لهذه الحرب الإجرامية المفتوحة من العدوّ حتى النصر المبين بإذن الله».

وعلى صعيدٍ متصل، أكّد حزب الله اللبناني أن ما أقدمت عليه عصابات المستوطنين في قريتي عوريف وترمسعيا من تدنيس للمساجد وحرق للقرآن الكريم واقتحام للبيوت هو عمل إجرامي خطير، مُشيراً إلى أن ما قامت به عصابات المستوطنين وبحماية من حكومة العدوّ ينتهك كُلّ القيم الدينية والإنسانية والأخلاقية؛ وهو إساءة بالغة للأمتين العربية والإسلامية.

وقال الحزب في بيان له: إن «التطاوُلَ على كتاب الله هو عملٌ مُدانٌ ومرفوض، يمثّل أعلى درجات الإرهاب والعنصرية ويمُسُّ في معتقدات الناس وعباداتهم»، داعياً الحكومات الإسلامية والعربية والمنظمات الحقوقية والدولية إلى القيام بكل ما من شأنه إدانة هذا العمل الإجرامي، كما دعا للقيام بكل الخطوات التي تمنعُ تكرارَه وتحولُ دونَ قيام عصابات المستوطنين بأعمال إرهابية مماثلة.

الناشطُ الحسني يندّدُ بجرائم مليشيا «الإصلاح» في سجون ومعتقلات مأرب

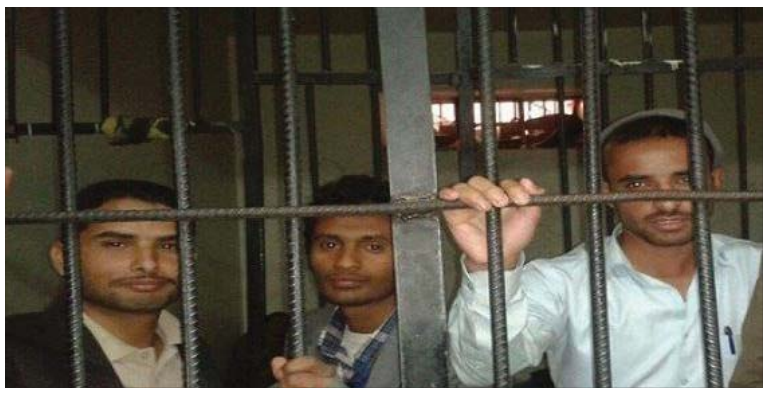

المسيرة : متابعات

لقيت انتهاكاتُ وجرائمُ مرتزِقة تحالف العدوان في مأرب المحتلّة، بحق عشرات المعتقلين والمعتقلات داخل سجون خَاصَّة تقعُ تحتَ سيطرة حزب «الإصلاح»، وما يتعرضون له من تنكيل وتعذيب نفسي وجسدي وحشي، انتقاداتٍ واسعةً من قبل الناشطين في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكد القياديُّ الجنوبي الموالي للعدوان، عادل الحسني في تغريداتٍ له عبر حسابه على تويتر، أن جرائمَ التعذيب داخل سجون حزب «الإصلاح» في مأرب المحتلّة يشرفُ عليها، القيادي الإخواني المرتزِق أحمد حنشل «أبو أسامة» والذي يعمل مديراً للأمن السياسي في المحافظة.

وأرفق صورةً لأحد ضحايا التعذيب في سجون مأرب المحتلّة، موضحًا أن الصورة قبل دخول سجون مأرب وبعد الخروج منها، «وما لبث أيَّامًا حتى مات»، مضيفاً: «اللهم إنا نبرأُ إليك من كُلّ فعل لا يرضيك».

هذا وقد لقي العشراتُ من المعتقلين والمخفيين قسراً في سجون حزب «الإصلاح» بمدينة مأرب المحتلّة، حتفَهم؛ جراء التعذيب الشديد الذي يتعرضون له بمختلف الأدوات والأساليب، فضلاً عن الاعتداءات الجسدية.

مقتلُ وإصابةُ عدد من المرتزقة في انفجار عبوة ناسفة بمأرب

المسيرة : متابعات

سقط قتلى وجرحى من مرتزقة العدوان في مدينة مأرب المحتلّة، أمس الجمعة؛ جراءَ انفجار عبوة ناسفة استهدفت طقماً عسكريًّا كانوا على متنه.

وقالت مصادر قبلية، إن عبوةً ناسفةً انفجرت، أمس الجمعة، في أحد الأطقم التابعة لميليشيا حزب «الإصلاح» في مأرب المحتلّة، أثناء توقفه قرب محطة بن جابر في مثلث صافر بمدخل المجمع.

وأضافت المصادر أن الانفجار الذي سُمِعَ دويه كُلّ أرجاء المدينة تسبّب في سقوط قتلى وجرحى من مرتزِقة العدوان، كما أدّى إلى تدمير الطقم واشتعال النيران فيه.

يأتي ذلك في وقتٍ تشهد فيه مدينة مأرب المحتلّة عملياتِ قتل وتصفية جسدية واغتيالات مُستمرّة طالت قيادات عسكرية في حزب «الإصلاح»، وسط اتّهام الخائن طارق عفّاش والقيادات الموالية له في المحافظة، بالوقوف وراء تلك الجرائم.

أكّدت أن استمرار مبيعات الأسلحة للسعوديّة يعني استمرار الموت والمجاعة في اليمن

مجلة أمريكية: ألفُ جِيل من اليمنيين سيعرفون قسوةَ وجرمِ محمد بن سلمان

المسيرة : تقرير

دعت مجلة أمريكية، حكومة بلادها إلى التوقف فورًا عن تمكين وتأجيج الحرب السعوديّة على اليمن، موضحة أن مجلس الشيوخ الأمريكي يمكنه أن يبدأ في إنهاء الحرب من خلال تمرير قانون أَو تشريع لإلغاء بيع الأسلحة الأمريكية للسعوديّة.

وقالت مجلة «ذا أمريكان كونسيرفاتيف» الأمريكية، في تقريرٍ صادر عنها، أمس الأول، إن الحصار الجوي والبحري الذي تفرضه السعوديّة على اليمن هو أمرٌ سيءٌ للغاية، ومنذ سنوات وحتى اللحظة، قام تحالف العدوان الذي تقوده السعوديّة، بمنع السفن التي كانت تنقل الغذاء والوقود والأدوية إلى البلاد؛ مما حرم الشعبَ اليمني من أهم احتياجات الحياة الضرورية، مبينة أن مجلس الشيوخ بإمْكَانه أن يبدأ عملية إنهاء هذه الحرب، من خلال تمرير تشريع لإلغاء بيع الأسلحة الأمريكية للسعوديّة التي ترتكب بها أبشع الجرائم بحق الشعب اليمني.

وأفادت المجلة الأمريكية بأن أطفال اليمن الذين نجوا من الحصار الهمجي الذي تفرضه السعوديّة سيروون لأبنائهم وبناتهم حتماً بأهوال شبابهم، وسيعرفُ ألفُ جيل من اليمنيين قسوةَ وجرم محمد بن سلمان، وسيعرفون أَيْضاً أن الأمريكيين هم من باعوا له الأسلحةَ؛ لشن حملته القاتلة، مؤكّدة أن التقارير الواردة من اليمن أشبه بالكوابيس، في حين أن عشرات الآلاف من الأطفال قد ماتوا بالفعل؛ بسَبب المرض أَو سوء التغذية أَو الجوع، وفقاً لوكالات الإغاثة الدولية، التي تندّد بالحصار السعوديّ وتكافح؛ مِن أجل تقدم المساعدات الإنسانية، أن شعب اليمن لا يتضوَّرُ جوعاً بل يموت من الجوع.

وذكرت مجلة «ذا أمريكان كونسيرفاتيف»، أن الحصار السعوديّ لليمن قد أصبح ممكناً؛ بسَبب الأسلحة الأمريكية، وتشمل الترسانة التي توفرها الولايات المتحدة، طائرات عسكرية بمليارات الدولارات وآلاف الذخائر أَو الصواريخ جو –أرض، بينما وافقت إدارة بايدن على بيع أسلحة بقيمة 650 مليون دولار لـ280 صاروخاً متوسط المدى جو-جو وَ596 قاذفة صواريخ للسعوديّين.

وأضافت أنه على الرغم من أن الاعتراف المؤلم، فَإنَّ الولايات المتحدة هي شريك في الوحشية السعوديّة، حَيثُ يقول الرئيس بايدن من جهته: إن «الصفقة الأخيرة تهدف فقط إلى المساعدة في الدفاع عن وحدة الأراضي السعوديّة»، لكن أقوال القائد العام لا تتطابَقُ مع الأفعال السعوديّة.

خلال عرض عسكري مهيب لوحداتٍ من قوات الاحتياط بالمنطقة الرابعة:

الرئيس يعلن عن أسلحة نوعية جديدة ستدخُلُ المعركة القادمة ويحذّر العدوَّ من تفويت فرصة السلام

صنعاء تجدِّدُ تأكيدَ جاهزيتها القتالية:

سنرغم العدو على وقف مؤامراته

المسيرة : خاص

واصلت صنعاءُ والقيادةُ السياسية والعسكريةُ الوطنية توجيهَ التحذيرات العسكرية لتحالف العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي، وتأكيدَ الجاهزية القتالية العالية؛ لمواصلة معركة التحرّر والاستقلال بوتيرة أعلى وبقدرات أكثر تطوراً، وخيارات ردع جديدة كفيلة بأن ترغم كُلّ الأعداء على وقف استهداف الشعب اليمني والتآمر على أمنه واستقراره؛ الأمر الذي يضع قوى العدوان مرة أخرى أمام ضرورة حسم قرارها بالتعاطي مع مطالب الشعب اليمني العادلة، أو الاستعداد لمفاجآت حاسمة.

آخرُ تلك التحذيرات وُجِّهَت من خلال عرض عسكري كبير لوحدات من قوات الاحتياط التابعة للمنطقة العسكرية الرابعة، والتي كان منتسبوها قد قاموا خلال الأيّام الماضية بأداءِ مسيرةٍ عسكريةٍ راجلة من محافظة ذمار إلى محافظة إب، حَيثُ أُقيم العرضُ بحضور القائد الأعلى للقوات المسلحة، رئيس المجلس السياسي الأعلى، المشير الركن مهدي المشاط، والذي ألقى كلمةً وجّه فيها العديدَ من الرسائل التي انسجمت مع حجم العرض العسكري ونوعيته؛ لتؤكّد بأوضح صورة أن الجيشَ اليمني على أهبة الاستعداد لمعركة كسر عظم العدوِّ، الذي يُصِرُّ على تضييع فرص السلام.

وتطرقت رسائلُ الرئيس المشاط إلى تفاصيلَ هامةٍ تؤكّدُ حساسيةَ المرحلة التي يمر بها مسار التفاوض مع العدوّ في ظل إصراره على التعنت، حَيثُ أوضح أن «ما يُعرَضُ اليوم على الأعداء لن يناله غداً»، وأنه «إذا استمروا في عنادهم فهم يضيعون الفرص» وهم «يعرفون كم خسروا وكم سيخسرون»، في تأكيدٍ صريح على أن المسؤولية اليوم تقع على عاتق العدوّ في اختيار المرحلة التالية، والخيارات هي: إما اغتنام فرصة السلام الفعلي، أو مواجهة العواقب التي يحاول التهرب منها.

ولإتمام الحجّة على العدوّ وإيضاح الصورة أمامه، أعلن الرئيس المشاط أن «هناك أسلحة نوعية ستدخل في المعركة القادمة، وسيُكشَفُ عنها خلال الأيّام المقبلة»، مؤكّداً أن هذه الأسلحة «سترُغِمُ العدوَّ على وقف مؤامراته بإذن الله»؛ وهو إعلانٌ ملفتٌ يأتي في توقيتٍ حساس ويؤكّد حرص صنعاء على وضع العدوّ أمام فرصة أخيرة لاختبار رغبته في السلام؛ لأنَّ تجاهل ما ستكشف القوات المسلحة سيكون دليلاً قاطعاً على عدم جدوى منح العدوّ المزيد من الوقت.

وتعزيزاً لهذا التأكيد، ومن أمام آلاف الجنود الذين انتظموا في استعراض مهيب جسّد الاستعداد الكامل لاستئناف المعركة بالخيارات الجديدة، أوضح الرئيس أن رسائلَ الجهوزية العسكرية العالية تجعل العدوّ يدركُ أن إقدامَه على ارتكاب أية جريمة سيجعله في «كارثة».

وأكّد الرئيسُ أن الموقفَ الوطني شعبيًّا ورسميًّا لا يقبَلُ المساومةَ، وأن «كلّ الأحرار في الشعب اليمني يرفضون الخضوع والاستسلام ويتمسكون بالحرية والاستقلال والسيادة على كامل تراب الوطن»، في إشارةٍ واضحة إلى أن فشل كُلّ محاولات العدوّ الالتفاف على هذا الموقف عن طريق الابتزاز والمراوغة.

وأوضح الرئيس أن العدوّ يحاول أن يلعب بورقة اختراق المجتمع وتفكيك تماسك الجبهة الداخلية، من خلال فرض إجراءات «هدفُها مضاعفةُ معاناة الشعب، ثم محاولة تحريضهم»، مؤكّداً أن هذه المساعي التي تتنوع أساليبها، تصطدم بوعي اليمنيين وإدراكهم لهُويَّة المتسبب الحقيقي بالمعاناة؛ وهو تحالف العدوان الذي انكشفت كُلّ أهدافه وغاياته الإجرامية أمام الجميع.

وَأَضَافَ في هذا السياق أن حجمَ تضحيات الشعب اليمني في سبيل الحرية والاستقلال «تحتمُّ على الجميع صونُها والحفاظُ عليها».

وأكّد الرئيس أن «الانضباطَ الذي أبدته القواتُ المسلحة في الفترة الماضية رغم المعاناة يمثل دليلاً على تحلّيها بروح المسؤولية العالية»، وأن هذا الانضباط قدَّمَ «رسالةَ سلام لمن يريد السلام»، ورسالةَ تحذير وإنذار للأطراف التي لم تنفك عن التآمر على اليمن.

وحيَّا الرئيسُ الثباتَ والإقدامَ الذي ترجمَه جنودُ قوات الاحتياط خلال المسير العسكري، مؤكّداً أنهم كانوا «جِبالاً تسيرُ فوق الجبال»، وأن الشعب اليمني بأكمله كان ينظر إليهم بفخر واعتزاز.

وكان الرئيس المشاط التقى في وقتٍ سابق وزير الدفاع، اللواء الركن محمد ناصر العاطفي، وأكّد خلال اللقاء ضرورة الاهتمام بالتدريب والتأهيل لمنتسبي القوات المسلحة وتعزيز جاهزيتها للدفاع عن الوطن ومواكبة متطلبات المرحلة، مشيداً بالمستوى المتطور الذي وصل إليه الجيش اليمني، وما تبذُلُه وزارة الدفاع من جهود لبناء وتأهيل القوات المسلحة على مختلف المستويات.

ويأتي العرضُ العسكري الأخير وما تضمنه من رسائل وتحذيرات، في سياق توجُّهٍ متصاعدٍ من جانب صنعاء لوضع العدوّ أمام ضرورة حسم خياراته وإنهاء المماطلة والتلكؤ، وأمام حقيقة بدء «نفاد الصبر»، حَيثُ وجهت صنعاء والقيادة الثورية والسياسية الوطنية رسائلَ هامةً متتاليةً للعدو خلال الفترة القصيرة الماضية، وتضمنت تلك الرسائل إنذارات باللجوء إلى «بدائل رادعة»، وتأكيدات على أن استجابة النظام السعوديّ للرغبات الأمريكية ستؤثر عكسياً وبشكل مباشر على أمنه واقتصاده، كما ستكون تداعياتها «عالمية».

ويجدد العرضُ العسكريُّ والرسائلُ التي وجَّهها الرئيسُ المشاط، التأكيدَ أن محاولةَ الالتفاف على متطلبات المرحلة بخطوات شكلية بغرض كسب الوقت لن تجدي نفعاً، ولن تجنب دول العدوان عواقب استمرار معاناة اليمنيين وضرورة رفعها بشكل كامل وبدون شروط.

وسط اعتقالات واسعة تنفذها ميليشيا الانتقالي بصفوف قيادات الحراك

مالك بسطة يحرق نفسَه بعد مصادَرة بضاعته في عدن والأهالي يحمّلون الاحتلالَ المسؤولية

المسيرة : متابعات

دفعت الأوضاعُ الاقتصاديةُ والمعيشيةُ الصعبةُ والانفلاتُ الأمني المتصاعدُ في المحافظات الجنوبية والشرقية المحتلّة، مالكَ بسطة في عدن إلى إحراق نفسه أمام مبنى السلطة المحلية، أمس الأول الخميس؛ وهو ما أثار ردودَ أفعال غاضبةً وساخطة بأوساط المواطنين، الذين اتهموا المحافظ المرتزِق أحمد لملس، المحسوب على الانتقالي، بالوقوف وراء هذه الحادثة.

من جانبهم قال ناشطون من أبناء عدن المحتلّة، أمس الجمعة: إن «وفاة مواطن يُدْعَى «وازر عبده أحمد» بعد إحراق نفسه في مديرية الشيخ عثمان، تأتي على خلفية قيام ميليشيا ما يسمى المجلس الانتقالي، بمصادرة البسطة التابعة له وسرقة بضاعته ومنعه من العمل في السوق العام».

وأوضح الناشطون أن الممارسات القمعية التي يمارسُها مديرُ مديرية الشيخ عثمان، المرتزِق وسام معاوية، تتم بعلم وتواطؤ كامل من المجلس الانتقالي والمحافظ المرتزِق أحمد لملس، لافتاً إلى ما يتعرض له صغار التجار وأصحاب البسطات من سرقة ونهب وظلم وفرض جبايات بقوة السلاح، حَيثُ يقومان «معاوية ولملس» بعد ذلك بتقاسم العائد المالي الذي لا يقل عن عشرة ملايين ريال يوميًّا.

وكان المئات من المواطنين في عدن المحتلّة قد نظموا، أمس الأول، احتجاجات شعبيّة غاضبة للتنديد بانهيار الوضع الاقتصادي وانهيار العملة، مطالبين بإقالة حكومة المرتزِقة ومحافظ الانتقالي المرتزِق أحمد لملس.

من جانبٍ آخر شنت ميليشيا الانتقالي، أمس، حملة اعتقالات واسعة في صفوف المواطنين وقيادات من الحراك الجنوبي داخل مدينة عدن المحتلّة.

وبحسب مصادر إعلامية، فَإنَّ هذه الاعتقالات تأتي عقب دعوة أصدرها الحراك دعا من خلالها أبناء عدن وبقية المحافظات المحتلّة، إلى الخروج في ثورة وانتفاضة شعبيّة ضد الاحتلال وحكومة المرتزِقة والانتقالي، بعد تدهور الأوضاع المعيشية والخدمية.

وبيّنت المصادر أن ميليشيا الانتقالي اختطفت القيادي في الحراك «سليم علوي المخيري» بعد اقتحام منزله في حي السي كلاس بعدن، والاعتداء عليه بأعقابِ البنادق، واقتيادِه إلى جهة مجهولة.

تكاليف الحج ارتفعت ثلاثة أضعاف والخدمات المقدمة للحجاج متدنية وسكنهم يبعد عن المسجد الحرام أكثر من 10 كم

الحجاج اليمنيون..

معاناةٌ مُستمرّةٌ وعراقيلُ عدوانية ممنهجة

المسيرة : أيمن قائد

لا يخلُو عامٌ واحدٌ من جرائم وانتهاكات آل سعود بحق الحجاج المسلمين، لا سِيَّما اليمنيين، فقد أمعن النظامُ السعوديُّ في وضع العراقيل أمام الحجاج اليمنيين، تارةً بالإقصاء وتارة بالاعتداء، وُصُولاً للذبح وقطع الرؤوس، كما حصل في مجزرة «تنومة» التي ذبح فيها أكثر من 3000 حاج يمني بعد رميهم بالرصاص، وهم عُزَّلٌ من سلاح كانوا قد أحرموا للحج في أمان وسلام.

ويعاني الحجاج اليمنيون منذ سنوات العدوان الأمريكي السعوديّ الكثير من العراقيل والمطبات التي يضعها العدوّ في سياق سياسته التعسفية تجاه الشعب اليمني، إضافة إلى ذلك إجرامه باستغلال المشاعر المقدسة وفقاً لمصالحه ومقاصده؛ وهو الأمر الذي يعاني منه أَيْضاً الكثير من مسلمي العالم المعارضين لتلك السياسة الممقوتة؛ وهذا ما يبرهن عدم أهليته بإدارة الحرمين الشريفين.

وفي وقتٍ سابق كان السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله- قد أشار إلى أن «النظام السعوديّ جعل الحج عملية محاطة بالكثير من العوائق، مُضيفاً أن التكاليف المالية الباهظة جِدًّا للحج لا مبرّر لها وهي ابتزاز ظالم للحجاج على عكس السياحة غير الدينية في المملكة»، مؤكّداً أن النظام لم يعد مؤتمناً على المشاعر المقدسة.

ممارساتٌ تعسفية:

وفي هذا السياق يشير نائب وزير الإرشاد وشؤون الحج والعمرة، فؤاد ناجي، إلى أن معاناة اليمنيين بالنسبة للحج هي كبيرة وتبدأ من إغلاق المنافذ البرية والجوية، مُرورًا بمنع قبول جوازات صنعاء واشتراط قطع الجوازات من المحافظات المحتلّة إلى إغلاق التأشيرات والمسار الإلكتروني عن قطاع الحج بصنعاء وإيكال المهمة لمرتزِقة العدوان الذين لا همّ لهم إلا جني الأرباح وكسب المصالح الشخصية ولو على حساب المواطن والحاج اليمني.

ويفيد ناجي في تصريح خاص لصحيفة «المسيرة» بأن من الصعوبات والمعاناة التي يلاقيها الحجاج اليمنيين في هذا الموسم هو التلاعب بالحصص من قبل مرتزِقة العدوان، مبينًا أن مرتزِقة العدوان أخذوا نسبة من حصص المحافظات «الحرة» لصالح وكالاتهم التي أنشأوها مؤخّراً في المحافظات المحتلّة.

ويقول أَيْضاً: «إن ما يضاف إلى معاناة الحجاج اليمنيين وعورة الطريق وحالة الانفلات الأمني في المحافظات المحتلّة والتي يضطر المسافر للمرور عبرها، وُصُولاً إلى المنفذ الوحيد وهو منفذ الوديعة، والذي يتلقى المواطن من خلاله الاختطافات والتقطعات والنهب وهو ما أكّدته الأحداث والأخبار طيلة السنوات الماضية، إضافة إلى ما يعانيه الحجاج من اختطاف من قبل المرتزِقة في مأرب، أو من قبل العدوان السعوديّ في بلاد الحرمين الشريفين كما حصل للحرة اليمنية مروة الصبري وفكرة الضبياني».

ويضيف أن «من ضمن المعاناة كذلك ارتفاع الأسعار، حَيثُ ارتفعت في ظل العدوان تكاليف الحج إلى أكثر من ثلاثة أضعاف لها، وأصبح الحج يؤدى بمشقة، بالرغم أننا بلد مجاور لبلاد الحرمين الشريفين»، مُشيراً إلى أن «هذا الرفع في التكاليف قابلها تدنٍّ في مستوى الخدمات المقدمة للمعتمرين؛ مما ضاعف من معاناتهم؛ ومثال ذلك أن سكنَ المستأجر لهذا العام يبعد عن المسجد الحرام أكثر من 10 كم، فعندما يحتاج الحاج يذهب للصلاة في المسجد الحرام فَإنَّه بحاجة إلى أن يقطع 10 كم ذهاباً و10 كم إياباً؛ وهذا لم يحصل في تاريخ الحجاج اليمنيين منذ القدم».

وبهذا فَإنَّ النظام السعوديّ لا يزال يؤكّد استمراره بهذه السياسات تجاه الشعب اليمني بأنه يتلاعب بورقة سيطرته على المشاعر المقدسة ويستخدمها كورقة ضغط على الشعب اليمني، ويسيس هذه الفريضة ويستغلها استغلالاً سيئاً ويجعلها سيفاً بيده ضد من لا يدور في فلكه أو يخرج عن سياسته وتوجّهاته، وهو الأمر الذي يدلل على استمرار معاناة اليمنيين وتزايدها يوماً تلو آخر.

ويلفت ناجي إلى أن وزارة الإرشاد وشؤون الحج والعمرة قد طالبت النظام السعوديّ في أكثر من وقفة وبيان إلى إبداء وإثبات حسن جديته ونواياه للسلام في الملف العبادي والملف الديني المتعلق بالركن الخامس من أركان الإسلام، مُشيراً إلى أن هذا لم يلقَ آذان صاغية لدى النظام السعوديّ الذي أصبح يتلاعب بعامل الوقت ويستفيد من كُلّ شيء حتى وإن كانت تتعلق بعبادة من العبادات التي لا يجوز الصد عنها ولا يجوز وضع العراقيل أمامها، وهذا مما يؤكّد عدم أهليته لإدارة هذه الأماكن المقدسة التي آن الأوان وحان الوقت لأن ترتفع أيدي النظام السعوديّ عنها وأن تصبح بأيدي أولياء الله المتقين كما قال الله سبحانه وتعالى.

وفي وقتٍ سابق كانت السلطات السعوديّة قد اعتقلت المواطنة مروة الصبري وكذا فكرة الضبياني دون أي مبرّر يذكر؛ في دلالةٍ واضحة على أن النظام السعوديّ بات ينتهك حقوق الإنسان وحرمة الأماكن المقدسة والقيم الإنسانية، وكان من الأحرى على النظام تحييد المشاعر المقدسة والنأي بها عن التسييس والممارسات غير الأخلاقية تجاه اليمنيين وكذا كافة الحجاج المسلمين دون تكبر واستعلاء.

كما لا يزال النظام السعوديّ يمارس نفس التعسفات والتصرفات غير المسؤولة بحق المعتمرين والحجاج من الدول الأُخرى؛ كالمسلمين المضطهدين في الصين من الإيغور، حَيثُ يتعرضون للاعتقال من قبل السلطات السعوديّة وهم آمنين وسط الحرم المكي ويسلمونهم للسلطات الصينية، وهي دلالة واضحة على استغلال موسم الحج لتصفية الحسابات السياسية والعقائدية مع بعض الدول؛ فتمنع حجيج دولة ما من الدخول إلى أراضيها أو تقلص عددهم وفقاً لمشروعها السياسي والمذهبي أو تباشر باعتقالهم من داخل الحرم المكي.

وتقول منظمة سند الحقوقية في بيانٍ وقع عليه مجموعة من المؤسّسات والأفراد من مختلف الدول العربية: إن الحكومة السعوديّة «عمدت إلى إقحام الحرمين الشريفين في معاركها السياسية وقامت بتوظيفها لخدمة أغراضها الأمنية المختلفة، فكل من يخالفها في مزاجها السياسي أو الفكري بات إما ممنوعاً من الحج أو العمرة أو مغدوراً به ومودعاً في سجونها أو مرحلاً إلى أنظمة القمع والاستبداد التي قد يلاقي حتفه في سجونها».

وأشارَ البيان إلى صور الانتهاكات الأُخرى «التي تمارسها الحكومة السعوديّة كالتلاعب بقضية نسب وأعداد الحجاج من الدول المختلفة، لأسباب سياسية ناهيك عن تعمد التضييق على الأقليات المسلمة»، كما يتم «استخدام الحج للضغط على الدول وتقديم تأشيرات الحج رشاوى سياسية».

الحَجُّ ليس آمناً:

وفي سياق متصل انطلقت قبيل أَيَّام حملة واسعة على منصة التواصل الاجتماعي تويتر تحمل هاشتاق «الحج ليس آمناً» لمطالبة النظام السعوديّ بإيقاف اعتقال النشطاء والمعارضين أثناء أداء فريضة الحج والعمرة وتسليمهم لبلدانهم القمعية، أو منعهم من زيارة الحرمين؛ بسَببِ مواقفهم السياسية والفكرية.

وعبر الناشطون عن استيائهم وسخطهم الكبير إزاء التعسفات التي ينتهجها النظام السعوديّ بحق الحجاج والمعتمرين القاصدين لبيت الله الحرام.

ونستعرض نماذجَ من مضامين تلك التغريدات خلال الحملة الكبيرة التي تجاوز عدد التغريدات فيها إلى أكثر من 14 ألفَ تغريدة والتي كان من أبرزها: أن «الحج يتعرض اليوم للاستغلال السياسي، في محاولةٍ لتحويله إلى أدَاة سلطوية؛ لإسكات الأصوات السلمية المعارضة لسياسات المملكة».

وتغريدة أُخرى تقول: «إن السلطات السعوديّة تعمد إلى منع منح التأشيرات لعدد من الشخصيات بحجّة مواقف سياسية مخالفة أو انتماءات معينة، وكأن المشاعر المقدسة ملك للنظام».

وكذلك «أن القوانين الدولية تنص على ضرورة احترام حرية إقامة الشعائر الدينية دون أية مضايقة أو عراقيل، وهو ما لم تلتزم به السلطات السعوديّة في الحج والعمرة، وقامت بمنع العديد من الشخصيات المخالفة لها سياسيًّا، كما قامت أَيْضاً باعتقال عدد من الحجاج والمعتمرين».

كما تضمنت التغريدات ضمن الحملة أَيْضاً أن «موسم الحج صار فخًا للعديد من المسلمين، ويبدو أن سلطات المملكة أبرمت اتّفاقات غير معلنة مع أشد الحكومات عداوة للمسلمين: الهند والصين لاعتقال المطلوبين من المسلمين القادمين؛ بهَدفِ تأدية مناسك الحج أو العمرة ومن ثم تسليمهم لحكومات بلادهم، تعذّبهم وتقمعهم وتسجنهم!».

وأيضاً أن «الحج والعمرة في هذا الوقت ليس لمن استطاع إليه سبيلاً، بل لمن رضيت عنه الحكومة السعوديّة ووافق هواها».

«واجب كُلّ الحكومات العربية والإسلامية الوقوف مع مسلمي الإيغور ونصرتهم من حكومة الصين التي تبطش بهم، ولكنّ سلطات المملكة اعتقلت هؤلاء المعتمرين وسلّمتهم للحكومة الشيوعية في الصين».

كما ورد ضمن التغريدات قول الداعية السعوديّ الشيخ محمد مقطوف: حكومتنا لم تحترم تعاليم الإسلام ولا حتى الأعراف أو العروبة فمنعت العلماء والمفكرين وجعلت الحرم مصيدة لهم.

بدورها ذكرت مجلة TIME الأمريكية: تحوّلت فريضة الحج إلى «فخ» تستخدمه الحكومة السعوديّة بالتعاون مع المخابرات الصينية؛ بهَدفِ اعتقال المسلمين الإيغور من كُلّ أنحاء العالم.

جميع تلك التغريدات التي حملت هاشتاق «الحج ليس آمناً» تعكس وتبرهن ما يقوم به النظام السعوديّ من تصرفات غير مسؤولة تجاه المقدسات الإسلامية والمسلمين، وتؤكّد عدمَ أهلية النظام بإدارة الحرمين الشريفين، وتوحي بقرب نهايته الحتمية وزواله إلى الأبد.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع:
تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

الدعمُ القانوني والسياسي المتزايد لـ «المِثلية» يكشفُ أبعادَ الأهداف الإفسادية للولايات المتحدة

مشــروعُ فرض «الشــذوذ الجنســي»: أدَاةُ غزو عالمي لإحكام سيطرة الغرب على الشعوب والدول

المسيرة : خاص:

يحملُ الاندفاعُ المتزايدُ والمعلَنُ من قِبلِ الولاياتِ المتحدة الأمريكيـة، نحـوَ تطبيـعِ الشـذوذ الجنسي، أَو مـا يُعرَفُ بـ«المثلية»، مخاطرَ عالميةً كبيرةً على مختلف المستويات؛ إذ يبدو بوضوح من خلال طبيعة وحجم التحَرّك الأمريكي لفـرض هـذه التوجّـه، أن واشـنطن تهدف لاسـتخدامه كوسـيلة مـن وسـائل إحـكام السـيطرة عـلى الأنظمـة والشـعوب معًـا؛ إذ لا يمكن فصـل التداعيـات الأخلاقية الكارثيـة الفردية لهذا التوجّـه عـن الثغرات الكبيرة التي يفتحهـا؛ لتوسـيع السـيطرة الأمريكية على السياسـات والقـرارات والتوجّـهـات والأيديولوجيـات العامة للدول والجماهير في كافة المجالات.

«الحريةُ الشخصية».. حصانُ طروادة:

لم يبدأ التوجُّـهُ الأمريكي لنشر الشذوذ الجنسي الآن؛ إذ تعمل دول الغرب بشـكل عام منـذ عقود على تطبيع هذه الجريمـة تحت مبرّر «الحرية الشـخصية»، وقد ألغى ذلك العمل المتواصل الكثيرَ من الحواجز التي تبقي هذا الأمرَ في إطاره الفعلي كسـلوك شـاذٍّ وغير سوي، كما حدث عندما ألغت منظمةُ الصحة العالمية «المِثلية الجنسية» من قائمة «الأمراض النفسية» في العام 1990.

وليـس الشـذوذ الجنسي هو الأمـرَ الوحيدَ التي سـعى الغـربُ -بقيـادة الولايات المتحدة الأمريكيـة- إلى ترويجه ونـشره تحت مـبرّر «الحرية/ المصلحة الشـخصية»؛ لأَنَّ هذا العنوان بالنسـبة للغـرب يختزل أيديولوجيا واسـعة تركـز على منـح «الفـرد» وهم اتِّخـاذ قراراتـه وخياراته بمعـزل عـن أيـة مسـؤوليات وحواجـز عامـة أُخـرى، كالمسـؤوليات الدينية والأخلاقية والعادات والتقاليد؛ ولذا فقد أزالت هذه الأيديولوجيا الحواجز أمام تشكيلة واسعة من التوجّـهات الشـاذة الأُخرى: كالإلحاد، والسخرية من المعتقدات، وغيره من التوجّـهات التي تم تقديمها وكأنها خيارات شخصية طبيعية.

لكن أيديولوجيا «الحرية/ المصلحة الشخصية» لا تركز على هذه التوجّـهات فقط؛ فهي نظام اقتصادي وسياسي واسـع يقوم على أسـس اسـتغلالية وانتهازيـة لا علاقة لهـا بتحقيق «رغبـات» الأفراد، بل إنهـا توظّفُهم كقطع شطرنج في خدمة مصالح وتوجّـهات رعاة النظام نفسه، وَإذَا حـدث أن تعارضـت «الحريات الشـخصية» مع هذه المصالـح والتوجّـهات فَـإنَّ هذه الأيديولوجيا سـتشرعن سـحق الأفـراد المعارضـين أنفسـهم وليس فقط سـحق حرياتهم الشـخصية، كما هو الحال مع أي شخص يفكر بمعارضة الصهيونيـة أَو يحاول إبداء وجهة نظر مغايرة بخصوصها.

وبالتالي فَـإنَّ ما تروجه دول الغرب من أفكار وسلوكيات شاذة تحت مبرّر «الحرية / المصلحة الشخصية» لا يتعلق في الحقيقـة برغبات الأفراد المسـتهدفين، بقـدر ما يتعلق بالمصالـح التي يريـد الغـرب تحقيقها؛ بدليـل أن عملية الترويـج سرعان ما تكتسـب صفة «الترهيـب»، وتحاول إجبـار الأفـراد والمجتمعات والأنظمة ليـس على تقبل تلك الأفكار والسـلوكيات الشـاذة، بل وتنبيهـا والدفاع عنها وتجريم أية معارضة لها.

ولقـد مثّل خطـاب الرئيس الأمريكي جـو بايدن الأخير المتبنِّي لمشروع نشر وفرض الشذوذ الجنسي، دليلًا واضحًا على أَنَّ الأمر لم يكن أبدًا يتعلق بأية «حريات شـخصية»، بل إنه يتعلق بمصالحَ أُخرى تريد الولايات المتحدة والغرب تحقيقها على مسـتوى عالمي؛ وهو ما يدعو لبحث الطرق التـي تسـعى بهـا إدارة الغـرب للاسـتفادة بها مـن هذا المشروع.

غزوٌ أيديولوجي عالمي:

إن الخطرَ الأوضحَ لمشروعِ الشذوذ الجنسي الذي تسعى الولايـاتُ المتحـدةُ لفرضـه عالميًّا هـو الخطـرُ الأخلاقي، المتمثـل بكـسر الحواجز الفِطريـة التي تحكـم العلاقات الطبيعيـة بـين البشر؛ وهو ما ينتجُ عنـه اختلالاتٌ أُخرى متعـددة في الواقع، تبدأ بالحد من الإنجاب وإضعاف القوة البشريـة للمجتمعـات، وُصُـولاً إلى فـرض الأيديولوجيا الغربية كاملـة على الأفراد؛ لأَنَّ مشروع الشـذوذ الجنسي لا يأتي منفصـلًا عن بقية التوجّـهـات التي ترعاها هذه الأيديولوجيا.

وإجبـارُ الأفـراد عـلى تقبُّل مـشروع الشـذوذ الجنسي -مـن خـلال القوانين وبقية أَسـاليب الترهيـب، بالتوازي مـع الترويـج الفكـري والإعلامـي لأيديولوجيـا «الحرية الشـخصية»- يخلق تلقائيًّـا جمهورًا جاهـزًا للتحكم به وفقًا لرغبات رعاة هذه الأيديولوجيا؛ إذ يمكن توجيه هذا الجمهور في أي وقت لرفض أَو قبول أي شيء، وما تشهده بعض الدول الأُورُوبية من قيود تجبر الأفراد والمؤسّسـات على اتِّخاذ مواقفَ معينـة؛ -فقط لكي لا يظهروا وكأنهم معادون للمثلية الجنسية- يبرهنُ أن المسألةَ لم تكن يوماً تتعلـق بالحريات الشـخصية، بل بإحكام السـيطرة على الجميـع؛ وهو ما تؤكّـدُه أَيْـضاً اللهجـةُ الترهيبيةُ التي بات يحملُها مشروع فرض الشذوذ الجنسي.

هذا الخطرُ يشملُ الأنظمةَ والدولَ أَيْـضاً؛ لأَنَّ سَنَّ قوانين -مـن قبل رعاة «النظام العالمي» لفرض المثلية الجنسـية وتقبلهـا ونشرها- يجعلُ كافةَ الدول الواقعة تحت قبضة هذا النظام مضطرة للامتثال لهذه القوانين التي ستساهم بدورهـا في صنع «فزاعة» تسـاعد على التحكـم بقرارات وتوجّـهـات أية دولة، مثل فزاعـة «الإرهاب»، أَو «معادَاة السامية» التي لا زالت الولايات المتحدة تستخدمها بشكل واضح في السيطرة على قرارات وتوجّـهات الدول.

ومـن النماذج عـلى الخطر الذي يحملُـه مشروعَ فرض الشـذوذ الجنسي عالميًّا، ما شَهدته السـعوديّة مؤخّراً من تغيير كبير وفاضـح في توجّـهاتها وأيدولوجياتها العامة؛ لكي تسـتطيعَ أن «تترقى» في النظـام الاقتصادي العالمي، عـلى أن هذا لن يظل هـو الدافع الوحيد؛ فالخـوف أَيْـضاً من عقوبـات النظام العالمي سـيؤدي إلى نفس النتيجة في أماكن أُخرى.

وبجمع الآثار الكارثية المباشرة لمشروع فرض الشـذوذ الجنسي على الأفراد، مع المخاطر التي يحملها هذا المشروع فيمـا يتعلـق بالتوجّـهـات والقـرارات والأيدولوجيـات العامـة، تكون النتيجةُ مخيفةً للغايـة؛ فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى بوضوح إلى إرهاب العالم للقبول بالمثلية الجنسية التي تهدم أي توجّـه مستقل أَو هُـوِيَّة خَاصَّة لأي مجتمـع أَو نظـام؛ لأَنَّها ببسـاطة مرفوضـة في كُـلّ التوجّـهات والهُـوِيَّات الأُخرى، والقبول بها يعني نسف كُـلّ ما ترفضه تلك التوجّـهات والهُـوِيَّات وفتح المجال للقبـول بممنوعات أُخـرى لا تدخـر الأيديولوجيا الغربية جهدا في ترويجها ونشرها أَيْـضاً في الوقت نفسه.

باختصـار، إن توجُّـهَ فـرض الشـذوذ الجنـسي الذي تقوده أمريكا، هو جوهر مشروع غزو أيديولوجي شامل وعالمي، تسـعى من خلاله الولايات المتحـدة لتجاوز حتى قواعدِهـا التقليدية في الاشـتباك مع هُـوِيَّات الشـعوب والدول؛ لأَنَّ هذا المشروع يحمل كُـلَّ الأهدافَ الاستعمارية والتخريبية معًا، وبأبشع صورة ممكنة، بحيثُ إن مُجَـرّد تجاهلـه -فضـلاً عـن القبول بـه- يمثـل مخاطَـرةً غيرَ مسؤولة بمستقبل المجتمعات والدول؛ ولذا يجب أن تتسمَ مواجهةُ هذا المشروع بالكثير من الجدية والصرامة وتنوُّع الأسـاليب؛ لسـد كافة الفجوات التي يمكن أن يسـتغلَّهَا الغـرب، خُصُوصاً أن هذا المشروعَ يسـيرُ في طريق ممهَّدةٍ إعلاميًّا وثقافيًّا إلى جزء كبير من الجماهير.

السيد عبدالملك الحوثي في الدرس الـ3 من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام:

لا بد أن تتحَرَّكَ الأُمَّــةُ على أَسَاس برنامج عملي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَينَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيم.

أَيُّهَـــا الإِخْـــوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــه.

تحدثنا في درس الأمس على ضوء قوله «عَلَيهِ السَّلَامُ»: ((فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ))، وهذه الجملة مهمة جِـدًّا، تعطينا قاعدة مهمة، ننطلق أَسَاسها في مسيرة حياتنا، حَيثُ يحسم الإنسان خياره، ويتخذ قراره، بأن تكون أولويته التي يعتمدها: هو أن يحسب حساب آخرته، قبل حساب دنياه، وَألَّا يؤثر هذه الحياة الدنيا في مطامعها وأهوائها ورغباتها وشهواتها بما يخسر به آخرته، يمكن للإنسان أن يكون عنده في هذه الحياة اهتمامات بأموره المعيشية، بمتطلبات حياته الأَسَاسية، أَو حتى ضمن دوافع إيمانية، يعمل، يشتغل، ينتج، يزرع، يشتغل في التجارة، يعمل في عمران هذه الحياة، يتحَرّك في مختلف مجالاتها التجارية، ومختلف الأعمال الأُخرى التي ترتبط بعمران هذه الحياة، ولكن ليس على أَسَاس أن يقايض بآخرته، وأن يخسر آخرته، فيدخل في باطل، أَو يرتكب المحرمات، أَو يتورط في المظالم والمفاسد، أَو يتحَرّك وهو يحمل في نفسه حالة الطمع والجشع والحرص، التي تؤثر على الإنسان تأثيراً كَبيراً، فيتحول اهتمامه الرئيسي والأَسَاسي نحو رغباته في هذه الحياة، ومطامعه في هذه الحياة، ولا يتحرج، لا يتحرج من أن يخسر آخرته، لا يتحرج من ارتكاب مأثم، أَو فعل حرام، أَو ارتكاب مظلمة؛ فالإنسانُ يحرصُ على أن تكون اهتماماته في هذه الحياة، في متطلباتها، وفي همومه المعيشية، وغير ذلك، تحت سقف ألا يخسر آخرته، وفي إطار ما يفيده حتى لآخرته.

يمكن للإنسان أن تكون اهتماماته في هذه الحياة في إطار اهتمامه بأمر آخرته، ضربنا على ذلك الأمثال في محاضرات متعددة، عندما يكون هم الأُمَّــة أن تكون أُمَّــة قوية في اقتصادها؛ حتى تحقّق لنفسها الاكتفاء الذاتي في ضروريات معيشتها، فلا تفتقر إلى أعدائها، ولا تخضع لأعدائها، بل تكون قوية بما يمكِّنها من أداء مسؤولياتها في هذه الحياة، مسؤولياتها الحضارية، مسؤولياتها الجهادية، مسؤولياتها المتنوعة والمختلفة، فالمسألة ترتبط بها النوايا والمقاصد والغايات، ويرتبط بها أَيْضاً الوسائل والأساليب التي تكون مضبوطة بضوابط الشرع الإلهي، كما قال «عَلَيهِ السَّلَامُ»: ((فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ))، احرص على أن تصلح مستقبلك بصلاح في عملك، صلاح عملك في هذه الحياة: هو الذي يضمن لك صلاح مستقبلك، أن يكون مستقبلًا عظيمًا، مستقبل الفوز، مستقبل الجنة ورضوان الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والتيسير في الحساب، والأمن في يوم الفزع الأكبر، ولكن -للأسف- ما أكثر الناس الذين يبيعون آخرتهم بدنياهم، مقابل أن يحصل على شيء من هذه الدنيا، يدخل في موقف باطل، أَو يظلم، أَو يرتكب الحرام، أَو يحرص على أن يحصل على أي شيء بأي طريقة كانت، {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا}[الفجر:١٩]، هذه حالة خطيرة جِـدًّا، والله ذكر مصير الذين باعوا آخرتهم، وحرصوا على أن يحصلوا على هذه الدنيا حتى لو كان الثمن هو خسرانهم للآخرة وللجنة، قال عنهم في القرآن الكريم: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} [البقرة: ٨٦]، إن غمسةً واحدةً في نار جهنمَ، تحترق فيها بنيرانها، هي كفيلة بأن تنسيك كُـلّ ما يمكن أن تكون حصلت عليه في هذه الحياة الدنيا بالحرام، بالباطل، هي كفيلة بأن تنسيك أي شهوة أَو لذة حصلت عليها -وهي في الحرام- في هذه الحياة الدنيا، فما بالك عندما يتحول مستقبلك إلى مستقبل عذاب شديد للأبد -والعياذ بالله-.

((وَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ))، أن يكون الأَسَاس فيما تقوله: هو معرفتك، والضوابط الشرعية حتى لا تتحمل الوزر فيما تقول؛ لأَنَّه يدخل في إطار المجازفة بالقول فيما لا تعرف: أن الإنسان قد يتورط، فيفتري على الله الكذب، ينسب إلى الله أَو إلى دين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ما لا أصل له من الصحة، ما لا حقيقة له، فيفتري على الله الكذب، هذه حالة خطيرة، من أعظم الذنوب ومن أعظم الجرائم، قد تتورط في التكذيب بالحق، أَو بما هو حق، إذَا كنت تجازف بكلامك، ليس على أَسَاس من المعرفة، المعرفة التي هي مبنية على أَسَاس صحيح، المعرفة الحقيقية، قد تتورط في دعم الباطل ومساندة الباطل، قد تتورط في الافتراء على الآخرين؛ لأَنَّك تجازف، فتقول بغير معرفة، بغير تأكّـد وتثبت، قد تتورط فتسيء إلى أحد بغير حق، كم سيدخل تحت القول بما لا تعرف من ذنوب ومعاصٍ، عندما يجازف الإنسان بالكلام، ((وَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ))، فيما لست معنيا به ليس في إطار تكليفك، ولا في إطار ما أنت معنيٌّ به، إنما تتعاطى في ذلك من باب الفضول، أَو فيما لست أصلًا بمستواه، ليس من اختصاصك، ليس في حدود مؤهلاتك وقدراتك المعرفية والعلمية، فأنت هنا تثير إشكالًا بأسلـوبك ذلك، أَو قد تحمل نفسك وزرًا، عندما تتحول مثل هذه الأمور إلى ظاهرة، تتحول إلى إشكالية كبيرة في واقع الناس، مثلما هو في هذا الزمن في مواقع التواصل الاجتماعي، ما أكثر الذين يقولون ما لا يستندون فيه إلى معرفة، إنما بالمجازفة، وقد يتبنى موقفًا باطلًا، قد يتبنى صدًّا عن حق، أَو تكذيبًا بحق، أَو إساءة بغير حق، أَو غير ذلك؛ لأَنَّه يجازف، اعتاد أن يجازف، لا يتعامل بمسؤولية، هذه النوعية ما أكثرهم، ما أكثرهم، الذين يجازفون في كلامهم على غير بينة ولا معرفة، ولا أَسَاس، ولا الالتزام بضوابط شرعية، والمسألة خطيرة جِـدًّا كما ورد في الحديث النبوي؛ عن أكثر الناس: ((وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))، -وكما قلنا- يلحق باللسان ما يُكتب، ما يكتبه الإنسان.

((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ))، تحدثنا عن هذه الفقرة المهمة جِـدًّا، عَنْ أهميّة أَن يكون الإنسان في مسيرته في هذه الحياة، فيما يتبناه من مواقف، أَو قضايا، أَو توجّـهات، فيما يسير عليه من عقيدة، ومبدأ، أن يعتمد على هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأن يكون على بصيرة من أمره، وبينة من ربه، وألا يجازف في أية قضية، أَو في أي موقف، أَو في أي توجّـه، بالتحَرّك فيها دون أن يكون على هذا الأَسَاس، على بينة، على هدى، على حق، يتأكّـد من ذلك، يتثبت من ذلك، هذه مسألة مهمة، فإذا لم يكن على هذا النحو فليكف، إذَا كانت هناك قضية ملتبسة، أَو موقف ملتبس، فليتثبت، وليتبين، وليتأكّـد، ولا يجازف، ولا يكون الإنسان من المجازفين الذين يتسرعون في أي موقف، في أي قضية، في أي توجّـه، يتأثر بأي شيء، يتلقف أي شيء، هذه حالة خطيرة جِـدًّا على الإنسان، -كما ذكرنا- البعض من الناس قد يصل به الحال أن يرتد عن الإسلام؛ لأَنَّه قرأ في الإنترنت شبهة معينة أَو مقالة معينة، يتأثر بأي شيء، يتحول من موقف إلى موقف، يدخل في أي قضية بتسرّع، بتهور، دون أن يتبين ويتثبت ويتحَرّك على أَسَاس صحيح وفق هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

والضلالة في الموقف؛ إذَا ضل الإنسان عن طريق الحق في قضية معينة، أَو موقف معين، أَو توجّـه معين، فالمسألة خطيرة على الإنسان، الضلال هو أخطر شيء على الإنسان، الضلال هو الذي يصل بك إلى جهنم، الضلال هو الذي يبعدك عن طريق الحق، الضلال هو الذي يمكن أن يفسد نفسيتك، أن يتجه بك في مواقفك، في تحَرّكك، في عملك، في سعيك، بما تتحمل به الوزر والإثم، وتخسر -والعياذ بالله-، الكلام عن هذه الفقرة يمكن أن يطول جِـدًّا، لكن نكتفي بإشارات وبعض التعليق على ما ورد؛ لأَنَّه شيء كثير، وشيء نافع جِـدًّا، ما ورد في هذه الوصية.

((فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ))، والإنسان إذَا اتجه فيما يخرجه عن طريق الحق، فيما يضيعه، فهو يركب الأهوال فعلًا، الأهوال في الدنيا والآخرة، هو يتجه في الطريق الخطير، الخطير جِـدًّا عليه، الخطير على نفسه، الخطير على موقفه، في الطريق الذي كلما قدمت فيه، أنت تخسر، هو خسران عليك، ووزر عليك، وعواقبه سيئة عليك، ثم العاقبة في نار جهنم -والعياذ بالله-، قضية خطيرة على الإنسان.

((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ))، كنا وصلنا بالأمس إلى هذه الجملة المهمة، ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ))، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من فرائض الله الأَسَاسية في دينه، وهذه مسألة معروفة في الدين الإسلامي، ومعروفة عند كُـلّ المذاهب الإسلامية، مع أنها غائبة، فريضة غائبة عند أكثر الناس، وللأسف الشديد، يعني مع أنه معروف عنها أنها من فرائض الله الإلزامية، لكنها غائبة عند أكثر الناس، وخارجة عن إطار اهتماماتهم الدينية والتزاماتهم الإيمانية، ولا يحسمونها كمسؤولية من المسؤوليات الأَسَاسية في دين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

المعروف هو عنوان مهم، يشمل كُـلّ ما أمرنا الله به، ووجهنا إليه، وأرشدنا إليه، فيما يتعلق بأمور ديننا ودنيانا، فهو عنوان واسع جِـدًّا، وهو يعود إلى ما تعرفه الفطرة؛ لأَنَّ ما أمرنا الله به وشرعه الله لنا: تعرفه الفطرة، وتنسجم معه فطرة الإنسان. كذلك المنكر هو عنوان واسع، يشمل كُـلّ ما نهانا الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عنه، مما له علاقة بالدين والدنيا، وهو كذلك يعود إلى إنكار الفطرة، تنكره الفطرة، ولا تنسجم معه الفطرة السليمة.

فالمعروف هذا العنوان المهم الواسع، هو تتعلق به مسؤولية أَسَاسية، في أن نلتزم به، أن نتحَرّك فيه، أن نعمل به، فيما يدخل في إطار العمل، فيما يدخل في إطار الالتزامات العملية، في مختلف المجالات؛ لأَنَّه يدخل إلى مختلف المجالات، فيضبط نشاطنا العملي في مسيرة حياتنا، في كُـلّ مجالات الحياة وشؤون الحياة، على أَسَاس صحيح، تحت هذا العنوان (المعروف).

وعندما نتحَرّك على أَسَاس أن نعمل بالمعروف، وأن نقول المعروف، وأن تكون حركتنا في مجالات حياتنا، على أَسَاس معروف، فالمعروف مُحارَب، هناك من يحاربه، هناك من ينهى عنه، ولذلك علاقتنا بالمعروف ليست فقط في حدود التوجّـه، في حدود أن نعمل به فقط، بل لا بد أن نأمر به، أن نسعى لنشره، أن نسعى لأن يعمّ في أوساط الناس؛ لأَنَّه من المسؤوليات الجماعية، ولأنه يرتبط به كثير من الأمور التي هي عادةً تعمّ في واقع المجتمع، التزامات عامة، مسؤوليات عامة، ولأن الواقع المجتمعي للناس واقع مترابط، ومسيرة الحياة فيما بينهم كمجتمعات، في إطار المجتمع الواحد، لا يتهيأ لك الالتزام بالمعروف بمفردك، ثم تستطيع مع ذلك أن تنهض بهذه المسؤولية بمفردك لتقيمها في واقع الحياة؛ لأَنَّ المطلوب أن تسود في الساحة من حولك، حتى يتأتى الالتزام بها في إطار مجتمع معين أَو أُمَّــة معينة، بأي مستوى، أُمَّــة بأي مستوى تتجه على هذا الأَسَاس.

فلما كان المعروف محاربًا، وكان أَيْضاً من المسؤوليات الجماعية، وكان أَيْضاً مما يرتبط بواقع الحياة الجماعية، في معاملة الناس فيما بينهم، في تصرفاتهم التي تعود إلى واقعهم الاجتماعي، كان لا بد من الأمر به، وهذه مسألة معروفة تحتاج إليها بدءًا من أسرتك، كيف تأمرهم بالمعروف، كيف تحثهم على المعروف، كيف تشجعهم على المعروف، كيف تعودهم على المعروف، كيف تربطهم في أعمالهم، في تحَرّكاتهم، في مواقفهم، بالمعروف، ثم في محيطك الاجتماعي بقدر ما أنت مؤثر فيه، ولكن ليس على أَسَاس أنك ستنطلق في هذه المسؤولية -فقط- في إطار اهتماماتك الشخصية، أنت ستبذل في هذا المستوى، مستوى واقعك الشخصي، واقعك الأسري، محيطك القريب، الاجتماعي أَو العملي، أنت ستبذل ما تستطيع، ستحث، ستأمر، ستؤكّـد، ستَرغِّب، ستوجّـه،... إلخ، لكن لا بد أن يكون هناك أَيْضاً على مستوى المسؤولية الجماعية، أن تتجه كفردٍ من أُمَّــة، تتحَرّك على أَسَاس برنامج عمل، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشروع عملي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في القرآن الكريم، {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّــةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤]؛ لأَنَّ الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو العليم أن نجاح هذا الجانب -لكي يسودَ في واقع الحياة- هو مرتبط بأن تتحَرّك بهذه المسؤولية أُمَّــةٌ، فتتحَرّك بشكل جماعي، للنهوض بهذه المسؤولية وأدائها.

ولذلك -في الأمر بالمعروف- هناك اهتمام منك، في إطار ما يمكنك، في إطار تأثيرك، وهناك نشاط ضمن أُمَّــة، أن تتحَرّك فيه ضمن الأُمَّــة كمسؤولية جماعية، والأمة تلك تتحَرّك بمشروع عملي منظم، وواعٍ وهادف، تهتدي به هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في ذلك، تتحَرّك ضمن برنامج عمل فيه أولويات، فيه أنشطة واسعة، فيه إحياء لهذا الدين الذي يترك أثرًا عظيمًا في أن يبني الإنسان أَسَاسا في وجدانه، في تزكية نفسه، في توجّـهه، في التزامه العملي، على أَسَاس المعروف، هو يعلمك المعروف، يصبح هذا ضمن الاهتمامات التعليمية، هو يوجهك ويربيك على هذا الأَسَاس، وفي نفس الوقت تكون مسألة الأمر به ضمن أنشطة متنوعة، أنشطة تعليمية، أنشطة تثقيفية، أنشطة توجيهية، وأنشطة عملية، فيكون التحَرّك تحَرّكا فاعلًا مؤثرًا يترك أثره في الساحة.

ويقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[التوبة: من الآية ٧١]، فهم يتحَرّكون في إطار مسؤولية جماعية، بعضهم أولياء بعض، وثمرة هذا الولاء فيما بينهم، هذا الارتباط الإيماني فيما بينهم، كأمة موحدة تتحَرّك، يوالي بعضها بعضًا، تتحَرّك وتنهض بهذه المسؤولية، {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

المعروف عنوان واسع، يدخل إلى المجالات السياسية، إلى المجالات الاقتصادية إلى الجانب الأخلاقي والسلوكي، إلى مختلف مجالات الحياة، جانب التعامل فيما بين الناس، العلاقات فيما بين المجتمع، عنوان واسع وعنوان مهم، وتدخل ضمنه أولويات، تخدم بقية التفاصيل، وتؤثر على بقية التفاصيل، ويرتبط أَيْضاً بالجانب المعرفي، الإنسان عندما يتحَرّك بهذه المسؤولية، يجب أن يتحَرّك على أَسَاس الوعي والبصيرة والمعرفة، وليس بالمجازفة أَو التخمين، يتصور هو -بناءً على تصوراته- أن ذلك من المعروف، أَو أن ذلك من المنكر، فيتصرف بشكل فردي، وبشكل يحدث تناقضًا في واقع المجتمع، فيصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -إذَا لم يكن بشكل صحيح- يصبح بشكلٍ تدخل فيه إشكالات كثيرة، وسلبيات كثيرة، بما تتحول بعض الحالات من أمرٍ بمعروف إلى أمرٍ بمنكر، إذَا لم يكن وفق رؤية صحيحة وتوجّـه صحيح مبني على أَسَاس هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وتعليماته ونوره.

((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ))، لا يكفي لِأَن تكون من أهل المعروف، أن تقول: [أنا سأحاول أن التزم شخصيًّا بالمعروف، لكني لا أسعى لِأَن يسود هذا المعروف في الواقع من حولي، ولا أسعى لِأَن أكون ضمن أُمَّــة تحقّق هذا الهدف الكبير، أُمَّــة تتحَرّك بشكل جماعي، بفاعلية عالية، بتأثير كبير، فيسود هذا المعروف بالواقع من حولي، حتى يأتي الالتزام به]؛ لأَنَّ واقعك في الحياة هو واقع اجتماعي، أنت تتعامل مع المجتمع من حولك، والمعروف نظام اجتماعي، أنت تتعامل مع المجتمع من حولك، والمعروف نظام شخصي، نظام عام، يشمل الواقع الشخصي والواقع الاجتماعي، فلا يمكن مثلًا إذَا لم يَسُد في الحياة أن يكون التطبيق له في نقطة محدّدة إلا بمستوى محدود، لكن تبقى المعاملات تبقى جوانب كثيرة جِـدًّا، إذَا لم يَسُد هذا المعروف في واقع الناس، ستُرغم أنت أن تتعامل معهم وفق طريقتهم هم التي هي من المنكر، والتي هي مخالِفة للمعروف، ولذلك من حكمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن ربط هذه المسألة أَيْضاً كمسؤولية جماعية تتحَرّك فيها أُمَّــة، ليسود المعروف فيما بينها، حتى يشمل ما هو أكثر من الحدود الشخصية، والجوانب الشخصية، والأعمال التي هي في حدود شخصيتك أنت؛ لأَنَّ الالتزام على المستوى الشخصي سيصل إلى مستوى معين، وهو مطلوب، ولكن فيما يتعلق بالمعاملة مع الناس، يجب أن تسعى لِأَن تكون ضمن أُمَّــة، فتتحَرّك على هذا الأَسَاس.

لتكون من أهل المعروف لا بد أن تأمر به، أن تكون ضمن الأُمَّــة التي لها برنامج عمل للأمر بالمعروف، لِأَن يسود المعروف، للتحَرّك بهذا المعروف في واقع هذه الحياة في مختلف المجالات، وهناك نقص كبير في النظرة إلى الأمر بالمعروف، أَو نقص محدود، مثلًا البعض ينظر إلى هذا العنوان في الإطار الأخلاقي، أَو في الإطار السلوكي، أَو في الإطار العبادي، هذه جوانب أَسَاسية من المعروف، ولكن هذا يمتد إلى بقية المعاملات، ويشمل مختلف المجالات، بما في ذلك مثلًا الجانب الاقتصادي.

من المعروف أن نسعى لأن نُعِدّ ما نستطيع من القوة، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» خاطبنا كمجتمع مسلم: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال:٦٠]، هذا خطاب جماعي للأُمَّــة، وضمن اهتماماتها الجماعية، وَإِذَا اهتم هذا الشخص وهذا الشخص وهذا الشخص، في الأخير كانوا أُمَّــة، وكان لاهتمامهم الجماعي وَأَيْضاً الأُسلُـوب التعاوني فيما بينهم ثمرة كبيرة، القوة هذه نحتاج إليها في الجانب العسكري، في الجانب الاقتصادي، في مختلف المجالات، هذا يتطلب اهتماماً، مثلًا في الجانب الاقتصادي بتحقيق الاكتفاء الذاتي، بالسعي لإنتاج متطلبات الحياة الضرورية، حتى لا نعتمد على أعدائنا في الحصول عليها؛ لأَنَّنا إذَا كنا معتمدين على أعدائنا في الحصول عليها، كانت ورقة ضغط لهم، يضغطون علينا بها، وهذا ما يحصل في هذا العصر، ماذا تفعل أمريكا والغرب، من أول ما يعملونه في محاربة أي قطر إسلامي، أَو أي أُمَّــة من أبناء الإسلام: أن يتخذوا قرارًا بالحظر الاقتصادي والحصار الاقتصادي، يحاولون بذلك أن يُلجِقوا أبلغ الضرر بالناس، حتى في لقمة عيشهم، حتى في حصولهم على احتياجاتهم الأَسَاسية: في غذائهم، ودوائهم، وملابسهم، ومختلف الأغراض الضرورية لحياتهم، فعنوان المعروف هو عنوان واسع، يدخل إلى كُـلّ المجالات ذات الأهميّة، بحسب توجيهات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وما يرتبط بها، ويتعلق بها في واقع التطبيق والتنفيذ والالتزام العملي.

((وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ))، عنوان النهي عن المنكر، عادةً ما يأتي مقترنًا مع الأمر بالمعروف في القرآن الكريم، مثلما قرأناه في قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّــةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمُنْكَرِ}[آل عمران: من الآية ١٠٤]، {الْـمُؤْمِنُونَ وَالْـمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمُنْكَرِ} [التوبة: من الآية ٧١]، أَيْضاً في قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في ضمن المواصفات الأَسَاسية للمؤمنين: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْـمُنْكَرِ} [التوبة: من الآية ١١٢]، فنجد ضمن مواصفاتهم الأَسَاسية والتي تأتي مع الأمر بالمعروف، يأتي معه النهي عن المنكر، ويتكرّر هذا في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، لا يكفي أن تأمر بالمعروف، لا بد مع الأمر بالمعروف أن تنهى عن المنكر، هذه مسؤولية من مسؤولياتك الإيمانية، والتزاماتك الدينية، ومسؤولية مهمة.

هناك في واقع هذه الحياة؛ الذي يناقض المعروف: هو المنكر، الذي يناقض المعروف، إذَا غاب المعروف يحل محله المنكر، وهناك في هذه الحياة جهات برنامجها هو المنكر، وفي كُـلّ المجالات، في المجال السياسي: سياسات منكرة، ظالمة، باطلة، سيئة، فاسدة، في المجال الاقتصادي كذلك، في المجال الاجتماعي، في المجال الأخلاقي والسلوكي، في مختلف المجالات، الكافرون والمنافقون، والمنحرفون العصاة، الذين يتبعون أهواء أنفسهم في هذه الحياة: هم أصحاب المنكر، وأهل المنكر، والآمرون بالمنكر، هم الذين يسعون إلى إزاحة المعروف ومحاربته، ومنعه، والتصدي له، بكل الوسائل، الوسائل الدعائية، الوسائل التثقيفية، الوسائل الإعلامية، وحتى بالقوة؛

على المستوى العسكري، على مستوى القدرات والإمْكانات التي هي بعنوان أمنية، وغيرها، هم يحاولون أن يزيحوا المعروف من واقع الحياة، وأن يحل محله المنكر، وهذا شيء واضح بيَّنه القرآن الكريم في آيات كثيرة، وبيَّنه الواقع، مصاديقه في الواقع قائمة؛ في هذا العصر بشكل كبير جِـدًّا، كيف تسعى أمريكا وإسرائيل، والغرب الكافر، ومن معهم من المنافقين، من أبناء هذه الأُمَّـــة، ومن المُتَّبِعين للأهواء، الذين لم يبنوا حياتهم على أَسَاس الالتزام الإيماني، والاتباع لهدى الله، والتمسك بهدى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هم يتجهون على أَسَاس المنكر.

المنكر: ما يخالف توجيهات الله وتعليماته، ولا ينسجم مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، عنوان تدخل تحته كُـلّ المظالم، كُـلّ المفاسد، كُـلّ الجرائم، كُـلّ الأشياء السيئة، عنوان واسع، وَأَيْـضاً يأتي إلى واقع الحياة في مختلف مجالاتها وشؤونها، هناك في الجانب الاقتصادي منكرات، في الجانب الأخلاقي منكرات، في الجانب الاجتماعي منكرات، في الجانب السلوكي منكرات، في الجانب السياسي، في مختلف المجالات، منكراتٌ هي مظالم، أو مفاسد، أو جرائم، أو أمور سيئة، وكلها تدخل تحت عنوان المنكر.

فإذَا لا يستقر المعروف في واقع الحياة، ولا يسود في واقع الحياة، إلا إذَا كان هناك تصدٍّ للمنكر وإنكار للمنكر، إنكار يدخل ضمن برنامج عمل، أُمَّـة ضمن برنامجها أن تحارب الفساد، أن تحارب الظلم، أن تتصدى للطغيان، أن تقف في وجه الفساد بكل أشكاله، الفساد في المجال الأخلاقي، في المجال الاقتصادي، في المجال السلوكي، في المجال السياسي، في المجال الاجتماعي، في كُـلّ المجالات، أن تتصدى له، أن تعمل على إزاحته، أن تعمل على منعه، أن تعمل على حماية المجتمع منه؛ لأَنَّه خطر على المجتمع، يهدّد المجتمع، المنكر: جريمة، ظلم، فساد، طغيان، ما يفسد الناس في حياتهم، في أنفسهم، ما يفسد واقعهم، ويخرب واقعهم، ظلم لهم في حياتهم وفي واقعهم، المنكر مشكلة حقيقية على الناس، وخطر يهدّدهم، وعواقبه سيئة عليهم، ولذلك أتى في الحديث النبوي التشبيه البليغ لمسألة المنكر وخطورة التساهل عنه، عندما يكون هناك قوم راكبون في سفينة، وأتى شخص ومعه فأس ليثقب في مكانه في السفينة، يريد أن يثقبه، وَإِذَا ثقبه دخلت المياه وغمرت السفينة وهلك الجميع، المنكر يشكل تهديدًا للمجتمع، تبدأ أحياناً جرائم معينة إذَا سكت عنها المجتمع انتشرت، وتفشَّت، وأضرت به، تمثل ضررًا عليه، إما في واقعه الأمني، أو في واقعه الاقتصادي، أو في واقعه الاجتماعي، المنكر بكل أشكاله، إن كان فسادًا فهو مضر بالناس، إن كان ظلمًا فهو مضر بالناس، إن كان جرائم معينة فهو مضر بالناس، أو يهدّدهم في واقعهم الصحي، أو يهدّدهم في قيمهم، وأخلاقهم، ومبادئهم الإيمانية الدينية، التي لها أهميّة في مسيرة حياتهم، فالمنكر هو يشكل تهديدًا وخطرًا على الناس، ولذلك لا يكفي مثلًا أنك تجتنبه أنت شخصيًّا، ثم تسكت عنه ليسود في الحياة من حولك، ليسيطر على الواقع من حولك، لا يكفي ذلك، عليك مسؤولية في أن تنكر المنكر، وكما قلنا هناك في ما هو في نطاق تأثيرك الشخصي، وعليك مسؤولية فيه، وهناك ما هو في نطاق أُمَّـة تتحَرّك ضمن أُمَّـة، {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّـةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[آل عمران: من آية: ١٠٤]، {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[التوبة: من آية: ٧١]، كما قال أَيْضاً: {وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ}[التوبة: من الآية ١١٢]، أُمَّـة لديها أَيْـضاً برنامج عمل، رؤية صحيحة مبنية على أَسَاس من هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وتعليماته، ولديها اهتمامات واسعة، في إزاحة المنكر، في التصدي للمنكر، في مواجهة المنكر، في إنكار المنكر، هذا أَيْـضاً حاله حال المعروف، يدخل ضمن أنشطة تعليمية، تثقيفية، توجيهية، إعلامية، عملية، مجال واسع جِـدًّا، وفي مختلف المجالات أَيْـضاً، وَإِذَا اقترن النهي عن المنكر مع الأمر بالمعروف، فأيضًا المعروف هو بدائل، المعروف هو بدائل عن المنكر، وهو البديل الصحيح، الذي ينسجم مع الفطرة وتصلح به الحياة، فإذا أزيح منكر معين، فهناك من المعروف ما هو الذي ينبغي أن يكون قائمًا، أن يكون معتمَدًا، أن يكون معمولًا به، أن يكون الارتباط به، أن تكون الممارسة قائمة على أَسَاسه، في أي مجال من المجالات، ومنه المجال الاقتصادي، عند الالتزام بتحريم الربا، ومحاربة الربا، كمنكر من أكبر المنكرات، فهناك بدائل من المعروف لا بد منها، تحتاج إليها الأُمَّـــة، وهي تسُدُّ مَسَدَّ الربا الذي هو ضرر على الأُمَّـــة، وفي نفس الوقت لها إيجابياتها، لها آثارها الطيبة في الناس، في أنفسهم، في علاقتهم بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في واقعهم الاقتصادي، فلا بد من الاهتمام بالمعروف، الاهتمام بالمعروف في كُـلّ مجال، يعني لا يكفي النهي عن المنكر دون الأمر بالمعروف، وأن يكون هو الذي يحضر، الذي يُعمَل به، الذي يكون سائدًا في الساحة؛ في مقام العمل، ليست المسألة فقط نهيًا عن منكر دون أمرٍ بالمعروف، أو أمرًا بمعروف دون نهي عن منكر، هناك اقتران، ولاحظناه في القرآن الكريم يتكرّر في أغلبّ المواقع التي يأتي فيها الحديث عن هذه المسؤولية.

جهات المنكر والموقف منها، نجد قول الإمام «عَلَيهِ السَّلَامُ»: **((وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ))**، أنت تنكر المنكر، ولك موقف من أهل المنكر، الذين يعملون ويسعون إلى أن يسود المنكر في ساحتك، -وكما قلنا- هناك جهات في مقدمتها: الكافرون والمنافقون، والمتبعون للأهواء، المنحرفون عن طاعة الله، من الفاسقين والمجرمين، فئات تتحَرّك في الساحة بالمنكر، الذي تستهدف به الناس، وتضر به الناس، وتهدّد به الناس، في دينهم، في حياتهم، في شؤونهم المختلفة.

لا بد أن يكون لك موقفٌ مباين من أهل المنكر، لا يمكن مثلًا أن تنكر المنكر، ثم تكون علاقاتك بأصحاب المنكر، والذين يتحَرّكون بالمنكر في هذه الحياة، علاقة تعاون، كيف ستتعاون أنت وهم! علاقة تحالف، كيف تتحالف أنت وهم! مثل ما هو الحال مع الذين يتجهون إلى الارتباط بأمريكا، أمريكا في هذا العصر هي الرائدة في نشر المنكر في العالم، هي التي حملت لواء المنكر في كُـلّ المجالات، وُصُـولاً إلى المجال الأخلاقي، حتى المجال الأخلاقي، حاولوا أن يطمسوا فيه المعروف وأن يأتوا بالمنكر، وبتبنٍّ كبير جِـدًّا، مثل تبنيهم للجريمة الشنيعة المخزية السيئة للغاية، الجريمة المثلية، جريمة من أشنع الجرائم، وأفظع الجرائم، وأقبح الجرائم والرذائل، ثم يتبناها الأمريكي، تبنِّيًا رسميًّا، ويدعمُها دعمًا سياسيًّا، دعمًا تحت العنوان القانوني، دعمًا ماديًّا، كُـلّ أشكال الدعم؛ لنشر الرذيلة، حتى في المجال الأخلاقي، ما بالك في بقية المجالات، هم بدأوا بها من زمان، وتحَرّكوا فيها من زمان، حتى هذا المجال هم تحَرّكوا فيه من زمان، لكنهم وصلوا إلى مستوى غريب جِـدًّا، مخزٍ لهم -والعياذ بالله-.

لا بد أن يكون لك موقف منهم، إسرائيل العدوّ الصهيوني اليهودي، عدوٌ من أكبر الذين يرتكبون المنكرات، ويستهدفُ بمنكره بكل

في هذا العصر من الواضح كيف تتجه أمريكا وإسرائيل والغرب والمنافقون من أبناء الأُمَّـة على أَسَاس المنكر المخالف لتوجيهات الله والفطرة الإنسانية

أمريكا في هذا العصر هي الرائدة في نشر المنكر في العالم في كُـلّ المجالات وُصُـولاً إلى المجال الأخلاقي

أشكاله، منكره فسادًا، منكره ظلمًا، منكره جرائم، كُـلّ أشكال المنكر، يستهدف بها أمتنا، استهدف بها الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من هذه الأُمَّـــة، ويستهدف بها بقية الأُمَّـــة، وهكذا أعوانهم المرتبطون بهم، المؤيدون لهم، المتحالفون معهم، ما هو برنامجهم؟ ما هي خطواتهم العملية؟ ما هي اهتماماتهم العملية؟ ما هي مساعيهم العملية؟ في كُـلّ المجالات؟ منكرات، منكرات يستهدفون بها الأُمَّـــة، هكذا في داخل الساحة، عندما يأتي من يتحَرّك بين أوساط الأُمَّـــة، لنشر الجرائم، أَو لنشر المفاسد، أَو لنشر المظالم، إذَا سكتت عنه الأُمَّـــة، يتمكّن، يتمكّن بفساده، يتمكّن بمظالمه، يستتبع المجتمع من حوله، تتحول الجريمة إلى ظاهرة، يتحول الفساد إلى ظاهرة تنتشر في أوساط الناس، إذَا لم يكن هناك إنكار للمنكر وتصدٍّ للمنكر، ولهذا ورد أَيْـضاً في الحديث النبوي المشهور بين الأُمَّـــة: **((لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيكُمْ شِرَارَكُم، ثُمَّ يَدعُو خِيَارُكُم فَلَا يُستَجَابُ لَهُم))**، يدعون لكن لا يستجاب لدعائهم؛ لأَنَّهم أَخَلُّوا بمسؤوليتهم العملية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلذلك لم يعد الدعاء مقبولًا من جانبهم، والاستغاثة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لكن لو أتى الدعاء مع الأمر بالمعروف، مع النهي عن المنكر، سيكون دعاءً مقبولًا، فلا بد من مباينة من فعله، بجهدك، وعندما قال: **((بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ))** هناك مراتبُ للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهناك أنشطة في مختلف المجالات، منها ما تحتاج إلى اليد، في مقام العمل، في مقام الجهاد، لكن بشكل منظم، بشكل برنامج عمل، بشكل تحَرّك من أُمَّـة منظمة، وليس بشكل عشوائي متضارب، ويدخل فيه إشكالات، وتناقضات، واختلافات، هذه مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

((وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ))، الجهاد في سبيل الله هو أَيْـضاً من أهم فرائض الله، ومن المسؤوليات الأَسَاسية، والالتزامات الإيمانية، والدينية في نهج الله ودينه، وهو أَيْـضاً مما غاب عن واقع الأُمَّـــة إلى حَـــدّ كبير، وحُرِّف في بعض الحالات أَيْـضاً، الجهاد في سبيل الله هو بذل الجهد، في كُـلّ المجالات؛ لإقامة دين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والتصدي لأعداء الله، ولذلك هو يشمل أَيْـضاً التحَرّك الواسع للتصدي لأعداء الله في كُـلّ مجال؛ لأَنَّهم يتحَرّكون بالباطل الذي يريدون أن يفرضوه على الناس، يتحَرّكون بشرِّهم، بفسادهم، بطغيانهم، بإجرامهم، بعدوانهم، بباطلهم، في كُـلّ المجالات؛ لاستهداف الناس في كُـلّ المجالات، والأمة عندما تتحَرّك على أَسَاس أن تكون أُمَّـة مسلمة ملتزمة بمنهج الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في مسيرة حياتها، منطلقة على أُسَاس من انتمائها إلى دينها الإسلامي، فهي تُحَارَب، وهذا حصل من اليوم الأول، منذ أن بدأ رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، حركته بتبليغ الرسالة، حُورب بكل أشكال المحاربة، بالحرب الدعائية، وُصُـولاً إلى الحرب العسكرية، إلى الحرب الاقتصادية، إلى الحرب بكل أشكالها، وحورب المسلمون منذ ذلك اليوم بكل أشكال المحاربة، ومنها المحاربة العسكرية، والمحاربة الاقتصادية، المحاربة الدعائية والإعلامية، وعلى مدى تاريخ الأُمَّـــة جيلًا بعد جيل والأمة تحارَب، وتُستهدف من أعدائها، ولذلك بمُجَـرّد انتمائنا لهذا الدين، وتحَرّكنا على أَسَاس الالتزام به، بحكم انتمائنا إليه، فنحن سنُحارَب حتمًا، حال أعدائنا الذين قال الله عنهم: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[البقرة: من آية: ٢١٧]، ولا يزالون، وهذا ما أثبته الواقع في كُـلّ مراحل الأُمَّـــة، في كُـلّ تاريخها، وَإِلَى اليوم وهي تستهدف؛ بهَدف السيطرة عليها من أعدائها، وبهدف إما إخراجها بشكل كامل عن دينها، أَو التحكم عليها في مستوى الالتزام به، وهذا ما عبرَّ عنه القرآن الكريم بالفتنة في الدين، ولهذا قال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[الأنفال: من الآية ٣٩]؛ لأَنَّهم يحاولون، إما -إن استطاعوا- أن يخرجوا الأُمَّـــة نهائيًّا من انتمائها الديني، أن يخرجوها عن انتمائها الإسلامي بالكامل، فإن عجزوا في هذا، وكانت مسألة كبيرة لم تتقبل بها الأُمَّـــة، وصعب عليهم ذلك، يتجهون إلى منع هذه الأُمَّـــة من الالتزام بكثير من أمور هذا الدين، فيحذفون هم أشياء كثيرة، ويمنعون الأُمَّـــة، ويتحكمون عليها، في مستوى التزامها بدينها، أن تلتزم في حدود بعض الأمور العبادية، وبعض الأمور الأخلاقية، في مساحة بسيطة من المعاملات أَيْـضاً، لكن في بقية أمور المعاملات ممنوع عليها أن تلتزم بهذا الدين، في شؤونها السياسية والاقتصادية ممنوع عليها أن تلتزم بهذا الدين، في إدارة شؤونها، وبناء واقعها، يحاولون أن يمنعوها من ذلك، في مسائلَ مهمة جِـدًّا تُبنى عليها قوة هذه الأُمَّـــة كالاعتصام بحبل الله جميعاً، كتوحد الأُمَّـــة على أَسَاس من ذلك، يعملون على منعها من ذلك، وهكذا تصبح مسألة الجهاد مسألة ضرورية، بما أنك تنتمي إلى هذا الدين وتريد أن تتحَرّك على أَسَاسه، أنت مُحارَب حتمًا بكل أشكال المحاربة، هذا لا بد فيه من ماذا؟ من الجهاد، والله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» قدم في القرآن الكريم، الجهادَ كضرورة لدفع شر الأعداء، لدفع عدوانهم، لمَنَعَة الأُمَّـــة وحمايتها من شرهم، ولهذا يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرض}[البقرة: من الآية٢٥١]، فأتى في القرآن الكريم التأكيدُ على هذه المسألة على هذا النحو، حتى في بقاء الالتزام بشعائر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» العبادية، {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسم اللَّهِ كَثِيراً}[الحج: من الآية ٤٠]، نجد على سبيل المثال في فلسطين، يقوم الصهاينة اليهود المجرمون المعتادون، باقتحام المسجد الأقصى، وأخذ الناس، أخذ أبناء الإسلام، من إخوتنا الفلسطينيين، من المسجد، والبعض منهم حتى في حالة الصلاة، يعتدون عليه وهو مُصَلٍّ في المسجد الأقصى، فيأخذونه رغمًا عنه، يأخذونه بالقوة، مع الضرب، مع الإذلال، مع الإهانة، مع الإساءَات اللفظية، يأخذونه بشكل عدواني، ويخرجونه من المسجد، يعتدون حتى على النساء وهن في المسجد يصلِّين أو يقرأن القرآن، أو في حالة ذكر لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لم يتركوهم حتى للصلاة، حتى للذكر، المسجد الأقصى مهدّد حتى بالهدم والتدمير، فالخطر هذا الذي يهدّد الأُمَّـــة، يقتضي أن تبني الأُمَّـــة واقعها؛ لتكون أُمَّـــة مجاهدة قوية، تتصدى لأعدائها، تتصدى للأشرار والمجرمين والطغاة، الذين يستهدفونها بشرِّهم، وإجرامهم، ومؤامراتهم، وعدوانهم، لذلك كان لا بد من الجهاد، وأن يكون **في الله**، يأتي أكثر ما يأتي في القرآن الكريم عنوان **في سبيل الله**، ولكن في بعض المواضع يأتي بمثل قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ}[الحج: من الآية ٧٨]، يأتي ليؤكّـد بما هو أبلغ من قوله: {فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، في مدلول مهم: هو الإخلاص لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» والتفاني في سبيله، وأَنْ يكون ذلك وفق الطريقة التي رسمها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

الجهاد عنوان مُحارَب في هذه الأُمَّـــة، بالصد عنه، وبالتشويه له، والتغييب له حتى كعنوان، حتى في الاهتمامات التثقيفية، والتوعوية، والتعليمية، وَأَيْـضاً في الواقع العملي، مُحارَبة شديدة جِـدًّا؛ لأَنَّ الأعداءَ يدركون أهميته وماذا يعني للأُمَّـــة، وَأَيْـضاً بالتشويه؛ مثل ما هو حال التكفيريين، الذين من أهم ما يعملونه، وما شُغِّلُوا به: هو التشويه للجهاد في سبيل الله، وتشويه فظيع للغاية، حوَّلوا هذا العنوان كعنوان لممارساتهم الإجرامية الوحشية، الخارجة عن الضوابط الشرعية والأخلاقية، وَأَيْـضاً التي تخدم الأعداء، وتحقّق مشاريع وأجندة لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب الكافر، وهذه المسألة معروفة، أصبحت الأنظمة الغربية، تستخدم هذه الطريقة، ليس فقط أمريكا وإسرائيل، عندما أرادت (فرنسا) أن تنهب من (مالي)، أن تنهب ثرواتها، وفيها اليورانيوم؛ معدن نفيس ومهم جِـدًّا، وأرادت أن تنهبه، اتجهت هي إلى تحريك التكفيريين هناك، وجعلت من ذلك مبرّرا لاحتلال تلك الدولة، ونهب ثرواتها، وإذلال شعبها وجيشها، وعندما سعى أهلها للتحرّر من سيطرة فرنسا، قامت فرنسا من جديد بتحريك أُولَئك التكفيريين، وبأُسلُـوب مكشوف، وطريقه مكشوفة، عندنا في بقية العالم الإسلامي، في أفغانستان، واليمن، والعراق، وسوريا، ولبنان، ودول متعددة، أصبحت المسألة واضحة ومكشوفة، الأمريكي يعترف بأنه صنع تلك التنظيمات والتشكيلات، وهو يوجهها بالبوصلة، حَيثُ يريد، تنكمش، حَيثُ يريد لها أن تنكمش، وتتحَرّك، حَيثُ يريد لها أن تتحَرّك.

هذا العنوان مُحارب، ولكن يجب أن تعيَه الأُمَّـــة، أول ما يعنينا تجاه هذا العنوان: هو فهمه بشكل صحيح، ومعرفة ضرورته، والحاجة إليه، وأنه أَيْـضاً يدخل ضمن اهتماماتنا الواسعة، وفي مجالات حياتنا كافة، نتحَرّك في كُـلّ مجال، المجال السياسي، المجال العسكري، المجال الأمني، المجال الاقتصادي، في كُـلّ المجالات، حركة واعية مستنيرة بهدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وحركة تعتمد أَيْـضاً على نشاط منظم وأولويات محدّدة، وحركة منظمة، وليس بشكل عشوائي يتيح المجال للمجرمين وأصحاب الأهواء، حينها يكون الجهاد في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» -إذَا لم يكن بطريقة واعية- عبارة عن عنوان يستغله مَن يستغله لأهداف شخصية، ولهذا كان عنوان **(في الله)** الذي يقدم هذه الفريضة بشكل صحيح، بدءًا من النية، والدافع، والمنطلق، ألا يكون؛ مِن أجل أهواء شخصية، مكاسب شخصية، مصالح شخصية، غير مشروعة، البعض منها سيء جِـدًّا، البعض منها مطامع وأهواء سيئة جِـدًّا، لا بد أن يكون؛ مِن أجل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، ليس؛ مِن أجل رياء، ليس؛ مِن أجل سمعة لدى الناس، ليس؛ مِن أجل أطماع شخصية، الإنسان يريد أن يجاهد ليحصل فقط على غنائم، أَو ليحقّق مكاسب للوصول إلى منصب معين، إذَا لم يتوفر ذلك المنصب، إذَا لم تتوفر تلك المكاسب المادية، فليس من أهل الجهاد ولا يريد الجهاد، لا بد أن تكون النية صافية، طاهرة، نقية، خالصة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ومن أجل توجيهاته، وتعليماته، وَأَيْـضاً أن يكون الإنسان منضبطًا بالضوابط الشرعية، ملتزمًا بتوجيهات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» متحَرّكا وفق الطريقة التي رسمها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

الحديث عن فريضة الجهاد في القرآن حديث واسع جِـدًّا، منه قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ}[الحج: من الآية:٧٨]، ومنه قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[المائدة:٣٥]، منه قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَـمَّا يَعْلَـمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَـمَ الصَّابِرِينَ}[آل عمران:١٤٢]، منه قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأموالكُمْ وَأنفسكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَـمُونَ}[التوبة:٤١]، ويرتبط بهذه المسؤولية تفاصيل كثيرة، إعداد الأُمَّـــة لما تستطيع من القوة، تحَرّكها بالمال، والنفس، تحَرّك من مجالات عملية واسعة، هذه مسألة مهمة جِـدًّا، وهذه المسؤولية هي التي إذَا أحيتها الأُمَّـــة، تبني الأُمَّـــة لتكون قوية، وتحمي الأُمَّـــة من جهة أعدائها.

ما عاناه المسلمون على مدى التاريخ، كانت أبشع الجرائم التي ارْتُكِبَت بحقهم، وأكبر المعاناة التي عانت منها الأُمَّـــة، في المراحل التي تخلت فيها عن فريضة الجهاد، لتخلِّيها عن فريضة الجهاد ضَعُفَت، هانت، ذلَّت، طمع فيها أعداؤها، وعانت مما عمله بها أعدائها، من إذلال، من إهانة، ما ارتكبوه بحقها من الجرائم، فقدت منعتَها، وعزتها، وقوتها، فقدت الحافز والدافع لبناء واقعها، لتكون أُمَّـــة قوية، أصبح الضعف عندها ثقافة، ورؤية، وحكمة، ومنهجية، وطريقة معتمدة، وهذا شيء مؤسف جِـدًّا.

الحديث عن مسألة الجهاد حديث واسع، لكن يجب أن نفهم كذلك: أن التحَرّك فيه جماعي، وأنه يدخل في اهتمامات واسعة، في كُـلّ المجالات، وأن يتحَرّك الإنسان في أي مجال منها، وهو يحمل الروحية الجهادية، في المجال الإعلامي، وهو من أهم المجالات في هذا العصر، تحَرّك لتجاهد لتدافع عن الحق، عن القضايا العادلة للأُمَّـــة، لتتصدى للأعداء في حملاتهم الدعائية، في مؤامراتهم على هذه الأُمَّـــة، في أنشطتهم الهدامة والتخريبية، التي يستهدفون بها الأُمَّـــة، في المجال العسكري لا بد للأُمَّـــة من التحَرّك في هذا المجال وهكذا في بقية المجالات.

((وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ))، مسيرة الجهاد هي مسيرة مُستمرّة، وليست عبارة عن [فَزعَة] في موقف محدّد وانتهى الحال، مسيرة عمل واهتمامات مُستمرّة، وأنشطة واسعة، ومجالات واسعة مترابطة.

ثم في موقفك، فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والتزامك الإيماني، في كُـلّ ذلك **((لَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ))**، لا يؤثر عليك فيصرفك عن استجابتك لله، عن طاعتك لله، عن الْتزامك بتعليمات الله في ذلك، التزامك الإيماني، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الجهاد في الله حق جهاده، لا يؤثر عليك ويصرفك عن ذلك لوم اللائمين، الذين يسيئون إليك، يوبِّخونك، يشنّون عليك الدعايات، يحاربونك إعلاميًا، يجرحونك بالكلمات الجارحة، يسخرون منك ويستهزئون بك، يضغطون عليك بالافتراءات والدعايات، وهذه المسألة في غاية الأهميّة؛ لأَنَّ من أكثر ما يؤثر على الكثير من الناس هو هذا الجانب، هو يتحرج من أن يقف موقف الحق، أَو أن يتحَرّك ضمن أُمَّـــة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أَو أن يكون له موقف واضح في مباينة أصحاب المنكر، عندما يتحرج لماذا؟ لأَنَّه يخاف من الحملات الدعائية، من التشويه، مما يوجَّه إليه من الافتراءات، والدعايات، والأكاذيب، وخُصُوصاً في هذا العصر الذي أصبح فيه اللوم، والحملات الدعائية، والحرب الإعلامية، أشرس من أي مرحلة قد مضت، لربما في تاريخ البشرية على مدى التاريخ، عصر الدعاية، عصر الإعلام، عصر الوسائل الإعلامية، عندما تتحَرّك في الاتّجاه الصحيح استجابة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ستجد نفسك محاربًا، دعايات في الصحف، دعايات في القنوات الفضائية، دعايات تهاجمك أَيْـضاً بشكل تثقيفي، حتى في الكتب، وتواجَه في مجتمعك، أحياناً حتى في أسرتك، قد تلقى التوبيخ، والإساءة، وتوجّـه إليك الكلمات الجارحة، البعض داخل أسرهم، ومحيطهم الاجتماعي، ثم وُصُـولاً إلى ما يمتلكه الأعداء من إمْكَانات ووسائل: في القنوات الفضائية، في مواقع التواصل الاجتماعي، وهكذا بشكل عام.

في هذا العصر، من أهم ما يجب أن يتحصن به الإنسان، وأن يمتلك تجاهه القوة الكافية والتماسك: هو في **ألا تأخذه في الله لومة لائم**، وإلا فالكثير من الناس تنكسر إرادته، يضعف موقفه، مهما كان هذا الموقف حقًا واضحًا بينًا صحيحًا، يستند فيه إلى هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يستند فيه إلى تعليمات الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، يستند فيه إلى الحكمة، يستند فيه إلى ضرورة الواقع، لكن سيلقى التوبيخ، سيُهاجَم من كُـلّ منابر الضلال، من كُـلّ منابر الباطل، من كُـلّ وسائل الطاغوت، التي تشتغل في المجالات الدعائية والإعلامية، الإنسان يجب أن يمتلك القوة الإيمانية، بحيث لا يتأثر بذلك أصلًا، لا يكون ذلك مؤثرًا عليه فيدفعه إلى التراجع، وفي نفس الوقت أن يتحَرّك، أن يتحَرّك الإنسان المؤمن، أن تتحَرّك الأُمَّـــة، التي تنتج الاتّجاه الحق؛ لتواجه الحملات الدعائية، ولِتتصدى لها، ولتشن من جانبها حربًا إعلامية تكون جزءًا من جهادها، تقول الحق، تكشف واقع الآخرين من أهل الباطل، من قوى الطاغوت والظلم والإجرام، تكشف حقيقتهم بالحق، الآخرون الذين سيلومونك؛ لأَنَّك اتجهت في طريق الحق، سيعتمدون على الأكاذيب، والتشكيك والدعايات الباطلة، ويستخدمون أشياء كثيرة لا أَسَاس لها، وأنت ستواجههم، وتتحَرّك ضدهم، كعملية جهادية مقدسة، بالحق، بالصدق، بكشف الحقائق، للدفاع عن قضيتك الحقة والعادلة فيما تمتلكه، من أدلة وبراهين، هي حق، هي تثبت صحة ما أنت عليه، فتنطلق وأنت ترفع رأسك، انطلقت على يقين، على بصيرة، على بيِّنة، على حَقٍّ واضح، وتكون ثابتًا على ذلك.

نكتفي بهذا المقدار.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِما يُرضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّـــلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـــهُ.

السيد عبدالملك الحوثي في الدرس الـ4 من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام:

اللوبي اليهودي الصهيوني ومعه الغرب الكافر يروِّجون للجرائم الأخلاقية ويعملون على كسر كلّ القيم والضوابط الشرعية والأخلاقية

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبِين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيم.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

تحدثنا بالأمس على ضوء الجمل المهمة والمفيدة من الوصية الخالدة والمباركة لأمير المؤمنين علي «عَلَيهِ السَّلَامُ» إلى ابنه الإمام الحسن «عَلَيهِ السَّلَامُ» على ضوء قوله «عَلَيهِ السَّلَامُ»، ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِم))، وبيَّنَّا بعضًا من النقاط المهمة المتعلقة بهذه العناوين، مسؤولية الأُمَّة تجاه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجاه فريضة الجهاد، في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأهميّة ذلك للأُمَّة نفسها في صلاح حالها، في صلاح دينها ودُنياها؛ لأنَّ هذه المسؤوليات هي تعود إلى واقع الأُمَّة، لإنقاذها من الشر، لإنقاذها من الفساد، لإنقاذها من الظلم، لإنقاذها من أعدائها، لحمايتها منهم، ومن شرهم، ومن ظلمهم، ومن بغيهم، الدين بكله والمسؤوليات التي فيه، هي تتجه إلى الإنسان لإصلاح نفسه وإصلاح واقع حياته، أما الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فهو غني، غني عنَّا، غني عن أعمالنا، ولهذا مع أن العنوان للجهاد هو (**في سبيل الله**)، وَ(**في الله**) عنوان أبلغ وأعمق، لكن ذلك بكله يعود لمصلحة الإنسان كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: ٦]، وكما قال أَيْضاً عن الجهاد في سبيله: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[العنكبوت: من الآية ١٦]، كما قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[البقرة: ٢١٦]؛ فالأمة من خلال هذه المسؤوليات المهمة تحظى بالمنعة، بالعزة، بالقوة، بالكرامة، تتحرّر بالمفهوم الصحيح، والحقيقي، والواقعي، من سيطرة الأشرار، والطغاة، والمجرمين، والظالمين، والمفسدين في الأرض، وهذا من أجوج ما تحتاج إليه الأُمَّة، والعكس من ذلك هو السبب في معاناتها، عندما تفقد المنعة، والقوة، والعزة، والكرامة، والحرية الصحيحة، تتحول حياتها إلى معيشةٍ ضنك، إلى واقع مظلم وسيئ، واقع ممتلئ بالمظالم والمفاسد، واقع تكون فيه مستباحة أمام الأشرار، أمام المجرمين، والطغاة، والظالمين، وهم يستهدفونها في دنياها، حتى عندما يحاولون أن يستهدفونا في ديننا؛ لأنَّهم يعرفون ما يمثله لنا ديننا، وما له من أهميّة في حمايتنا، في أن نكون إذَا تمسكنا به بشكل صحيح، وبشكل متكامل، في منعة، وعزة، وتحرّر من سيطرتهم، من نفوذهم، من تأثيرهم، من هيمنتهم، من خداعهم، من تضليلهم، وهذا هو ما يزعجهم تجاه الدين؛ **لأنَّهم** يريدون أن يستحوذوا على الأُمَّة، وأن يستحوذوا على ما تمتلكه من ثروات، من إمْكَانات، من مقدرات، فيرون في الدين بمفهومه الصحيح والمتكامل عائقًا أمامهم، **يرون في الدين بما فيه من تلك المسؤوليات المهمة:** مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في الله حق جهاده، مسؤولية القسط وإقامته، كُلُّ هذا يمثل عائقًا أمامهم، فيحاولون أن يبعدوا الأُمَّة عن ذلك؛ **لكي** يسهل عليهم هم السيطرة على الأُمَّة.

عندما قال أمير المؤمنين «عَلَيهِ السَّلَامُ»: ((وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِم))، نجد أن الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بيّن عن خِيرة عباده، الذين يكونون في مرحلة الارتداد التي تنتشر في واقع الأُمَّة، تسود في واقع الأُمَّة إلى حَدّ كبير، تطغى في واقع الأُمَّة، يكونون هم الفئة الثابتة المتمسكة بمبادئ دينها الأَسَاسية، بتعاليمه المهمة، بمنهجه بشكل صحيح، عندما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}[المائدة: ٥٤]، تحدثنا بالأمس عن **اللوم**، وعن تأثيره على الكثير من الناس، واللوم أنواع كثيرة، وبعناوين كثيرة، وبأساليب كثيرة، ومن جهات متنوعة ومتعددة، ولهذا أتى هذا التعبير {لَوْمَةَ لَائِمٍ} في الآية المباركة، وفي هذا النص من كلام أمير المؤمنين علي «عَلَيهِ السَّلَامُ»؛ ليشمل كُلّ اللوم، كُلّ أنواع اللوم، سواءٌ كان من يلومك شخصية باسم أنه شخصية دينية، أو شخصية سياسية، أو وجاهة اجتماعية، أو قريب، أو بعيد، بعنوان شخصية مثقفة، أو بأي عنوان كان، جهات أو أشخاص، أية لومةٍ

حكومات وأنظمة وشخصيات دينية وجهت اللوم لشعبنا العزيز وهو يدافع عن نفسه وأرضه وحريته واستقلاله، ولم توجّه اللوم للمعتدي المجرم الذي قتل آلاف الأطفال والنساء

كانت، أحياناً قد تكون اللومة باسم فتوى، فتوى شرعية دينية، أحياناً قد تكون عبارة عن هجمة إعلامية دعائية، وهكذا يتنوع اللوم، وتتنوع أساليب اللوم، مفردات اللوم، طرق اللوم.

الإنسان المؤمن عليه أن يدرك أن هذا هو أُسلُوب من الأساليب التي يحارَب بها من يتجه الاتّجاه الصحيح، وبالتالي لا تكون مسألة مفاجئة له، تهزه في قناعاته، تهزه في ثباته على موقفه، تضغط عليه للتراجع عما هو فيه، أو للتنصل مما هو فيه من الموقف الحق، الذي انطلق فيه على أَسَاس من هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، على بينةٍ من ربه، على هدى من الله، على حقائق وأسس واضحة، هذه المسألة مهمة جِدًّا؛ لأَنَّه ملحوظٌ في واقع الناس، حتى في أوضح القضايا، وأبين الأمور، لا يسلم الإنسان من اللوم، في هذا الزمن يُعاب الإنسان ويُلام، حتى على تمسُّكه بالأسس والثوابت المعروفة في الإسلام بشكلٍ عام بين كُلّ أبناء الأُمَّة الإسلامية، يُلام على ذلك، في تبنِّيه وتمسكه بالمواقف الصحيحة، التي من الواضح صحتُها، ليست غامضة، لا تشوبها حالة من الشك، أو الغموض، أوضح القضايا.

الآن **يلام الشعب الفلسطيني**، يلام حتى من الساحة العربية، يلام حتى ممن ينتمون إلى الإسلام، في تمسكه بقضيته، هذه القضايا التي هي من أوضح القضايا، كم وجِّه من اللوم لشعبنا العزيز، وهو يدافع عن نفسه، وعرضه، وأرضه، وكرامته، وحريته، واستقلاله، ووجِّه اللوم إليه من حكومات، وأنظمة، وشخصيات دينية، من الأزهر ومشايخ في الأزهر، من مختلف الجهات، وجِّه إليه اللوم، ولم يوجَّه اللوم إلى المعتدي، المجرم السفاك للدماء، الذي قتل الآلاف من الأطفال والنساء، لم يوجهوا إليه اللوم!.

فعلى الإنسان أن يكون مدركًا لهذه المسألة أَسَاسا، أنه في اتّجاهه الصحيح على أَسَاس هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي المواقف الحق، الواضحة البينة القوية، ستوجّه إليه حرب دعائية وسيواجَه حالة اللوم من كثير من الناس ومن الأطراف، البعض في أقل الأحوال يستخدم الترهيب والتخويف، **يقول لك:** [صح أنت على حق، وهذا موقف حق، لكن لا يمكنك أن تنجح، لا يمكنك أن تصل إلى تحقيق هذا الهدف الحق، لا يمكنك أن تثبت على هذا الموقف الحق، ليس أمامك من حَلّ إلا أن تتراجع]، أساليب اللوم كثيرة، **منها:** ما يدخل في إطار التخويف، وفي إطار التشكيك في الموقف من أَسَاسه، ومنها أساليب الترغيب، ومنها أساليب التيئيس، ومنها أساليب كثيرة، على الإنسان أن يكون مدركًا لذلك، وأن يحسب حساب ما بينه وبين الله، ما الذي يريده الله مني؟ هذا هو المهم، ما الذي يرضي الله عني «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ما هو الموقف الذي وجهني الله إليه، أرشدني إليه، أمرني به، وهو الموقف الحق، وهو الموقف الذي لا ينبغي أن أتحرج منه؛ لأَنَّ البعض من الناس إذَا لم يكن إيمانه بالحق وقناعته به بالشكل المطلوب، مع زكاء نفس، فَإِنَّه يتحرج حتى من تمسكه بالأمور -كما قلت- الواضحة جِدًّا.

ثم واضح على مستوى مواقف، أو على مستوى مبادئ، أو على مستوى قيم وأخلاق، لاحظوا في هذا الزمن، يروج اللوبي اليهودي الصهيوني ومعه الغرب الكافر، وفي المقدمة أمريكا وإسرائيل، للفواحش والرذائل والجرائم الأخلاقية، وما يوصل إليها، وما يسهل لها، وخطوات الشيطان التي توقع الناس فيها، وخطوات الشيطان التي توقع الناس فيها، يروجون لذلك، ويعملون على كسر كُلّ القيم والضوابط الشرعية، والضوابط الأخلاقية، والقيم الراقية، التي تحافظ زكاء النفوس، وتصون الإنسان، تصون الرجل، وتصون المرأة، **والقيم العظيمة:** قيم العفة والكرامة والشرف، والالتزام الإيماني، ففي إطار حملتهم على ضد الالتزام بما يصون الإنسان، يعيبون على الإنسان المسلم الملتزم ما هو فيه من الالتزام، يلومونه، يصورون التزامه وكأنه تخلُّف، **ويقولون:** [أنت من العصور الوسطى، أنت لا زلت إنسانا متخلفًا، أنت...]، والواقع أن الذي يتجهون بالناس إليه هو أسوأ حتى من التخلف، هو الانحطاط عن المرتبة الإنسانية بكلها، هو السلوك الحيواني الغريزي الهمجي، هو الرذيلة والفاحشة، والجريمة والفساد والمنكر والباطل والسوء، الذي لا ينسجم مع فطرة الإنسان ولا مع إنسانيته، ولا مع كرامته، هو ما يهدم ويقوِّض المجتمع البشري في بنيته الاجتماعية الأسرية، وهو أَيْضاً ما يؤثر على المجتمع البشري، في أمنه واستقراره، وسلامته الاجتماعية، وسلامته الصحية، وله أضرار ومفاسد، وآثار سلبية على الناس في حياتهم. يروجون للجريمة الشنيعة، الفاحشة المثلية، وهي من أفظع الأمور، ومن أكثرها سوءًا وآثارًا سلبية جِدًّا في نفوس الناس، في حياتهم، في واقعهم الاجتماعي، في واقعهم الصحي، شذوذ عن الفطرة، الإنسانية وحتى الحيوانية، أما في هذه فتجاوزوا حتى ما عليه الحيوانات، ومع ذلك يعيبون الآخرين، يلومون المرأة المسلمة، يحاولون أن يشوهوا عفتها، والتزامها بالضوابط الشرعية، والأخلاقية، والدينية، التي تصونها، تحافظ على شرفها، على كرامتها، على عزتها، على سموها الروحي والأخلاقي والإنساني.

وهكذا يتجه اللوم -كوسيلة في هذا العصر- ليكون من أبرز الوسائل التي يعتمد عليها المضلون، والمجرمون، وقوى الطاغوت والاستكبار، وأولياء الشيطان عُمُومًا، يستخدمونه كسلاح. يجب أن يحمل الإنسان ما يتحصن به من تأثير هذا السلاح، وكما قلنا بالأمس أن يكون هناك في المقابل تصدٌّ لهجمة اللوم؛ **لأَنَّ الذي ينبغي أن يلام:** أُولئك الذين يتجهون بالناس في صف الباطل، أُولئك الذين ينصرون الطاغوت والاستكبار، أُولئك الذين هم مصدر للظلم، والجريمة، والفاحشة، والرذيلة، والسوء، أُولئك الذين يسعون في الأرض فسادًا، أُولئك الذين يستهدفون المجتمع البشري، بكل ذلك؛ بهَدفِ الاستعباد له، والسيطرة عليه، والاستغلال له، هم الذين **يجب** أن يتوجّه اللوم نحوهم.

يقول «عَلَيهِ السَّلَامُ»: ((وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلحَقِّ، حَيثُ كَانَ))، **الحق:** هو الأَسَاس الذي بُني عليه الدين الإلهي بكله، بما فيه من تعليمات، ومبادئ، وعقائد، وأخلاق، وقيم، وشرع، وتعليمات، وحلال، وحرام، هو بُني على أَسَاس **الحق**، ولهذا قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {هُوَ الَّذِي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[الصف: ٩]، يقول عن النبي «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِ» فيما جاء به من رسالة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ}[الصافات: ٣٧]، النبي جاء بالحق، جاءنا بالحق من عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهُدى الله ودينه ورسالته وتعليماته، وما أتانا في ذلك من شرعه ونهجه: هو الحق، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَيْضاً عن الذين آمنوا: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ}[محمد: من الآية: ٢]، **القرآن الكريم:** هو الحق، كُلّ ما فيه من تعليمات، من عقائد، من توجيهات، **من تشريعات:** هي حق، وليس فيها شيء من الباطل، {وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ}[محمد: من الآية ٢-٣]، ولذلك نحن كمسلمين، كمؤمنين بهذا الدين الإسلامي العظيم، **ننطلق على هذا الأَسَاس:** أنه هو الحق، ولذلك نتمسك به، نلتزم به، نتبعه؛ **لأَنَّ** ما سواه هو الباطل، نتمسك بكتاب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ لأَنَّه هو الحق، وما يخالفه هو الباطل، ولهذا يربينا الإسلام على أن نتمسك بهذا الأَسَاس، أن نتبع الحق، أن نتمسك بالحق، أن نلتزم بالحق، أن نتحَرّك على أَسَاس الحق، أن يكون الحق هو المعيار الأَسَاس، لما نعتقده، لما نؤمن به، لما نلتزم به، وللموقف الذي نقفه، أن نحرص دائماً على أن نقف الموقف الحق، هذه قضية أَسَاسية؛ لأَنَّ ما سوى الحق هو الباطل، والباطل أين يجرُّك، أين يذهب بك، يضيعك في هذه الحياة، ومن بعد ذلك إلى نار جهنم -والعياذ بالله-.

فعنوان الحق هو عنوان مهم، الحق في فطرة الإنسان شيء مقبول في كُلّ الأمور، في كُلّ القضايا، ولكن عندما يكون هناك شدائد وصعوبات ومخاطر -نتيجةً لتمسكك بالحق- ستواجهك، فالبعض من الناس حينئذ يتراجع، بل قد يخنع للباطل، يستسلم للباطل، أو يتجه نحو الباطل، لاتباع الباطل.

أمير المؤمنين «عَلَيهِ السَّلَامُ» يقول لابنه الحسن، وهي وصية لكل مسلم: ((وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلحَقِّ، حَيثُ كَانَ))، خض الشدائد والمخاطر، وواجه التحديات، وتغلب على الصعوبات، وواجه الصعوبات؛ مِن أجل التمسك بالحق، حَيثُ كان، لا تتراجع عن الحق في الموقف الذي تواجه فيه المخاطر والشدائد، وتنقلب إلى الباطل، وتتراجع إلى خط الباطل، وهذه مسألة مهمة؛ **لأَنَّ** الأُمَّة إذَا تخلت عن الحق، الموقف الحق، أَو المبدأ الحق، أَو العمل الحق الذي عليها أن تعمله، واتجهت نحو الباطل، فَإِنَّها ستخسر، وَإِذَا كان الذي صرفها عن الموقف الحق هو مخاوفها مما ستواجهه ثمنًا لذلك، وتبعًا لذلك من المخاطر والشدائد، فهي ستتجه بنفسها بدلًا عن ذلك إلى مخاطر أكبر، وإلى مخاوف أكثر، وإلى شدائد أكبر، في الدنيا والآخرة؛ لأَنَّ الأُمَّة إذَا تخلت عن الحق وسيطر عليها الباطل، **فالنتيجة:** خطيرة، والتبعات كبيرة، والسلبيات رهيبة، إذَا تمكّن الباطل وساد الباطل، نتج عن ذلك شر كبير على الناس في حياتهم، وعاشوا المخاطر الكبيرة التي هي أكبر مما تخوَّفوه في تمسكهم بالحق، وحصل هذا في تاريخ الأُمَّة كَثيراً. عندما تحَرّك أمير المؤمنين علي «عَلَيهِ السَّلَامُ» ليواجه قوى الانحراف في هذه الأُمَّة، وحورب، وتخاذل الكثير من الناس، ثم استُشهد «عَلَيهِ السَّلَامُ»، فحصلت المتغيرات التي هي لصالح الباطل، كم عانت الأُمَّة، عندما تحَرّك الإمام الحسن «عَلَيهِ السَّلَامُ»، وحورب وتخاذل عنه الناس، تعززت تلك المخاطر، وسيطرت على الأُمَّة، فذاقت الأمَرَّين.

عندما تحَرّك الإمام الحسين «عَلَيهِ السَّلَامُ» للحق، وبالحق، وبصوت الحق، وخذله الناس، واستُشهد مظلومًا، غريبًا، ماذا كانت النتائج؟ كوارث وطامّات كبرى؛ نتيجةً لسيطرة الباطل، انتُهكت كُلّ الحرمات، واستُهدِفت مكة والكعبة، استُبيحت المدينة، حرم رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، قُتل الناس، أُبيد الآلاف من الناس بدم بارد، انتُهكت الحُرُمات، انتُهكت الأعراض، عاش الناس الأمَرَّين.

فالنعمات والشدائد والمخاطر، التي تخوضها؛ مِن أجل الحق: هي بشرف، وعزة، وكرامة، ومحسوبة، لها إيجابياتها، لها نتائجها العظيمة، ومكتوبةٌ لك عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، تلك الجهود، ذلك الصبر، تلك المواقف التي وقفتها وأنت تخوض الغمرات تلك، محسوبة لك عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لكن إذَا تخاذلت الأُمَّة، إذَا تخاذل الإنسان، إذَا ترك الحق، فالعاقبة خطيرة في الدنيا وفي الآخرة، سنحاسَب يوم القيامة، سنُجازى يوم القيامة، وَإِذَا اتجه الإنسان نحو الباطل وتخلى عن الحق، فالثمن خطير جدًا: هو جهنم -والعياذ بالله-، ولأهميّة هذه المسألة **يجب** أن يوطن الإنسان نفسه عليها، أن يدرك أهميتها، وما يترتب عليها، وفي نفس الوقت أن يستعين بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» على ذلك، وأن يلتجئ إلى الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، وكذلك أن تتواصى الأُمَّة، الأُمَّة التي تتحَرّك على أَسَاس الحق، أن يتواصى الناس بالحق، وأن يشدَّ بعضهم بعضًا في ذلك، ولهذا عندما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في سورة العصر: {وَالْعَصْرِ{١} إِنَّ الْإِنسان لَفِي خُسْرٍ{٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[العصر: ١-٣]، فأن يكون هناك تواصٍ بالحق، وأن يشد الناس بعضهم بعضًا في ذلك، وكذلك التواصي بالصبر على الحق، الصبر للتمسك بالحق، حتى لا تكون منهجية الإنسان أن يتمسك بالحق إن لم يكن هناك

عليه مشاكل، ولم يكن هناك شدائد، ولم يكن هناك مخاطر. الحق المهم هو الذي ستواجِه فيه هذه بكلها.

((وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ))، دين الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» تتوقف عليه نجاتُنا وفلاحُنا، انتماؤنا إليه انتماء على أَسَاسِ الإيمان به، والتمسك به والاتباع له، والتحرّك على أَسَاسه؛ لأَنَّه منهج الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، الذي نتعبد له به، والذي سيجازينا على أَسَاسه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

ونحن بحاجة أولًا إلى: كيف تكون نظرتنا إلى الدين نظرة صحيحة، نعي أهميته بالنسبة لنا، ونعي قيمته وأثره فيما يتعلق بحياتنا في الدنيا والآخرة، وندرك كذلك الجوانب الأَسَاسية فيه، والمعالم الأَسَاسية له، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» قال في القرآن الكريم: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا}[المائدة: من الآية: ٣]، ويقول «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسلام}[آل عمران: من الآية: ١٩]. **فالإسلام:** هو عنوان الدين الإلهي الحق، والله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يبين لنا أنه أنعم علينا بالدين، أنه نعمة، نعمةٌ عظيمة، وأنه رضيه لنا، فتكون نظرتنا إلى أنه نعمة: **لأَنَّ** الكثير من الناس ينظر إلى الدين وكأَنه عبء عليه، عبء على الناس، التزامات وقيود، وأثقال، وأتعاب، ومشاقّ، نظرةٌ سلبية ينظرون إليه، نظرةٌ سلبية، هو نعمة بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأَنَّ تعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لنا، التي تنتظم بها حياتُنا في كُلّ مجالاتها، هي تعليمات من منطلق رحمته، علينا أن نفهم هذه النقطة، ولهذا صدَّر كُلّ سور القرآن الكريم، ما عدا سورة (براءة)، صدَّرها بقوله «جَلَّ شَأْنُه»: {بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ}، ليبين لنا أن كُلّ ما قدمه لنا من تعليمات، وتوجيهات، وتشريعات، وما علَّمنا إياه ليكون دينا لنا، ندين به، نلتزم به، نتعبد به، هو خيرٌ لنا، هو رحمةٌ لنا، ولمصلحتنا نحن، في أنفسنا، وفي حياتنا، وفي مستقبلنا عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يوم القيامة، فهو نعمة عظيمة جِدًّا؛ **لأَنَّه** من منطلق رحمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ووفق حكمته، هو أحكم الحاكمين، وهو فيما وجهنا إليه، وأرشدنا إليه، وعلمنا إياه، وأمرنا به، ونهانا عنه، ذلك كلُّه وفق الحكمة، لمقتضى الحكمة، على أَسَاسٍ من الحكمة، ليس فيه شيءٌ عشوائي، أو شيءٌ فيه حماقة، أو شيء خاطئ، من الخطأ أن يفعله الإنسان، كلُّه بحكمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

وهو أَيْضاً العليم الذي يعلم السر في السماوات والأرض، يعلم الغيب والشهادة، يعلم بخصائص النفس البشرية، وما يناسبها وما يصلحها، {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[الملك: ١٤]، ولذلك فهو يشرِّع للإنسان ما يناسب فعلًا هذا الإنسان في تكوينه، في طبيعة حياته، هو الذي خلق النفس البشرية، خلق الإنسان، والعالم بما يناسب هذا الإنسان، ولذلك فتشريعه هو الخير للإنسان، تعليمه هو الذي فيه المصلحة للإنسان، وقد أكمل الله دينه؛ **ليتناول** كُلّ شؤون الحياة، وليستوعب واقع الحياة بكله، فيما يتعلق بمسيرة هذا الإنسان، وهذه مسألة يجب أن نستوعبها، حتى لا نتصور أن الدين ناقصٌ، وأن منه جوانب كثيرة تركت أشياء أَسَاسية في حياة الإنسان، ثم هو في كماله: أفضل شيءٍ للإنسان، أكمل شيءٍ، أصلح شيءٍ للإنسان، فهو كامل في شموله لكل مجالات الحياة، ولكل ما يتعلق بالإنسان، وَأَيْضاً كاملٌ في أنه أكمل، وأرقى، وأسمى، وأفضل، وأصلح ما يعتمد عليه الإنسان كنظام لحياته ومنهج له.

الدين بأهميته هذه، ونجاتنا متوقفة عليه، لن نصل إلى الجنة إلا به، إذًا فرطنا فيه، إذًا تنكرنا له، نشقى في الدنيا، ونتعذب في الآخرة، بأهميته هو صلة يصلنا بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، برضوانه، بمعونته، بما وعد به من الوعود العظيمة في الدنيا والآخرة، لا بد أن نتفقه فيه، أن نسعى لأن نفهمه بشكلٍ صحيح، وهذه مسألة أَسَاسية.

هناك ثلاث مشكلات كبيرة تعاني منها الأُمَّة في علاقتها بدينها، المشكلة الأولى هي **الجهل**، كثير من المسلمين لا يهتمون بأن يتعلموا وأن يتعرفوا على دينهم، أن يتعلموا الدين، وأن يتعرفوا على هذا الدين، ونسبة الجهل نسبة واسعة في واقع الأُمَّة، مع أنه بإمْكَان الإنسان مهما كانت ظروفه في هذه الحياة، إذَا اتجه بجِد بإمْكَانه أن يجعل جزءًا من اهتماماته الأَسَاسية يتوجّه نحو التفهم لهذا الدين، التعرف على هذا الدين، وهذه مسألة متاحة، مهما كانت انشغالات الإنسان، مهما كانت ظروف حياته، يستطيع أن يجعل جزءًا من اهتمامه متوجّها نحو التعرف على دينه والتفهُّم لدينه، حتى يفهمه، الفهم عنه بشكل عام، والفهم لما يتعلق بمسؤولياته، لما يتعلق بالضروريات العبادية، والعملية، والمبدئية، والأخلاقية، والسلوكية، وأن تكون هذه مسألة مُستمرّة، **يعني ضمن اهتماماته التي يستمر فيها:** هو هذا الجانب، ويستطيع الإنسان أن يؤقلم واقعه بناء على ذلك، وبما يناسب ذلك.

المشكلة الثانية هي الفهم المغلوط للدين، وهي مشكلة خطيرة للغاية، هناك مفاهيم فُهِمَت بشكل مغلوط، وحُرِّف الكثير منها، فقُدِّم للأُمَّة لتفهمه بشكل مغلوط، وهذا يمثل ضربة قاضية؛ **لأَنَّ** الأُمَّة تتعبد بذلك على أنه من الدين، وأنه على ذلك النحو، بذلك الشكل، وفي واقع المسألة أصبح الموضوع مختلفًا، فلا تصل الأُمَّة إلى الثمرة الحقيقية للدين الحق، في تلك المسألة أو في ذلك الموضوع، أحياناً في مواضيع مهمة أو في مسائل في غاية الأهمية، إذَا قُدِّمت بشكل مغلوط، ترتب على العمل بها نتائج سلبية في واقع الحياة، والأمة عانت من هذه المشكلة من وقت مبكر؛ **لأَنَّه** جرى من جانب الطغاة والمضلين والمفسدين في داخل الأُمَّة اهتمام كبير، وسعي حثيث، وعمل واسع، ونشاط كبير لتحريف كثير من المفاهيم، ثم بقيت في الأُمَّة تتناقلها الأجيال وتثق بها، وتركن إليها.

من المعروف عن بني أمية في وقت مبكر، أن من ضمن اهتماماتهم الأَسَاسية: التحريف لمفاهيم الدين، لمفاهيم الإسلام، والرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، فيما حذر منهم، **حذر تجاه هذا الجانب:** أنهم إذَا تمكّنوا، **كما قال في الحديث النبوي:** ((اتَّخَذُوا دِينَ اللهِ دَغَلًا))، يعملون على إفساد المفاهيم لدى الناس، والتصورات عن الدين، في كثير من المسائل المهمة. وهذه مثلت إشكالية كبيرة في واقع الأُمَّة،

عُطِّلت في الأُمَّــة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وهي مهمة جِدًّا لإصلاح واقع الأُمَّــة وعزتها ونهضتها

من المهم أن يلتجأ الإنسان إلى الله في كُـلّ الأمور، ألا ييأس وألا ينهار نفسيًا في كُـلّ ما يواجهه من شدائد في أعماله ومسؤولياته في طاعة الله وفي شؤونه الشخصية والعامة

استمر الأمر من بعدهم على مدى أجيال وأجيال.

المشكلة الثالثة في علاقة الأُمَّة بدينها هي التجزئة، العمل بجزء من الدين؛ **ببعض** منه، والنبذ لبعضٍ آخر، وهذا كان له نتائج سلبية في واقع الحياة، وللأسف كان ما تُرِك: من أهم ما في الدين، ومن أهم ما يثمر في واقع الحياة، وقد تكون له نتائج مهمة في حياة الناس، مثلاً عُطِّل من الدين أثره أو برنامجه التربوي الحقيقي، الذي يزكي النفس البشرية، ويصلحها ويبنيها، ويؤهلها لأداء مهامِّها في هذه الحياة بشكلٍ راق، عُطِّل من الدين الإسلامي **مسؤولية إقامة القسط والعدل**، وهي مسألة أَسَاسية جِدًّا للناس في حياتهم.

عُطِّلت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفريضة الجهاد في سبيل الله، وهي مهمةٌ جِدًّا لإصلاح واقع الأُمَّة بكله رسميًّا وشعبيًّا، وَأَيْضاً أهميّة كبيرة لعزة الأُمَّة، وبناء الأُمَّة، ونهضة الأُمَّة، فكان لذلك تأثير سلبي جِدًّا في حياة الناس، وهكذا عُطِّلت جوانب أَسَاسية في واقع الأُمَّة، فكان لتعطيلها آثار سلبية على الناس.

فنحن بحاجة إلى أن نرتب علاقتنا بالدين وفقًا لنظرة صحيحة إلى الدين، وأن يكون عندنا اهتمام لأن نفهم عنه الفهم العام، عن دوره في الحياة، عما يمثله لنا من أهميّة في الحياة، عما يترتب عليه في الواقع الحضاري للناس، والحياة المعيشية لهم، عما يمثله من حلول لمشاكلهم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك، بحاجة إلى نظرة صحيحة للدين، وبحاجة إلى فهم صحيح، ثم في التفهُّم لهذا الدين، التعرف على معارفه، أن نحرص على أن نعرفه بشكلٍ صحيح، وأن نفهمه بشكلٍ صحيح، وأن يكون هذا جُزءًا من اهتماماتنا العامة، الإنسان يحرص مهما كان عمله، مهما كان موقعه، أن يكون هذا جُزءًا من اهتماماته المُستمرّة. بعض الناس قد يخجل أو يشعر بالحرج وهو في منصب معين، أو موقع معين، أو له جاه معين، مكانة معينة، يتصور أن من المَعيب أن يكون عنده اهتمام بهذا الأمر، والعكس هو الصحيح، من المَعيب على الإنسان، وبالذات عندما يكون في مسؤولية معينة، أو موقع معين، أو له دور معين، وهو جاهلٌ بأمور دينه، ولا يسعى إلى أن يتعرف، ولا أن يتفهم دينه بشكلٍ صحيح، خلل كبير، ونقص كبير جِدًّا، فهذه من المسائل التي ينبغي على الإنسان أن يكون مهتمًا بها بشكلٍ مُستمرّ، ضمن اهتماماته في هذه الحياة.

((وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ))، الصبر: هو من القيم الإيمانية المهمة، وأَسَاس من أُسس النجاح في هذه الحياة، لكل أمورها الدينية والدنيوية، كُلّ الأمور المهمة تحتاج إلى الصبر، الإنسان في الأمور المهمة لا بد له أن يبذل جهدًا، أن يواجه تحديات وصعوبات، ظروف هذه الحياة بشكل عام، فيها صعوبات، فيها تحديات، فيها معاناة، فيها هموم، فيها أوجاع، فيها آلام، فيها مشاكل، فيها عوائق، إذَا لم يبني الإنسان ويوطن نفسه على أَسَاس أن يصبر، وأن يستعين بالله، لكي يُمِدَّه بالمزيد من الصبر، كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّه}[النحل: من الآية: ١٢٧]، علمنا الله في أدعية القرآن الكريم: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً}[الأعراف: من الآية: ١٢٦].

فالإنسان سيكون متراجعًا، ضعيفًا، عاجزاً، كسولًا، متهربًا، من كُلّ الأمور المهمة، والأعمال المهمة، والمسؤوليات المهمة، وضعيفًا أمام كُلّ المشاق والصعوبات والشدائد، ينكسر، ويتحطم، ويضعف، وينهار أمام أي مشاق، أو صعوبات، أو معاناة، وهذا ملحوظ في واقع بعض الناس، بمُجَرّد أن يواجه عائقًا معينًا، أو مشكلة معينة، أو مصاعب معينة، أو إشكالات معينة، أو ظروف معينة، ينهار، يتحطم؛ لأَنَّه لم يوطِّن نفسه على الصبر، وعلى ممارسة الصبر، عندما قال التصبُّر، **((وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ))**، على ما هو مشقَّة، أو ألم، أو هم، أو مزعج لك، عنوان **المكروه:** ما تكرهه النفس، ما لا تألفه، ما لا ترتاح به، في ظروف هذه الحياة وهي تتحَرّك، أو وهي تواجِه في ظروف هذه الحياة مشاقّ، مشاكل، هموم، آلام، وتعويد النفس على الصبر يروِّضها، يكسبها القوة والمنعة، حتى تصبح قوية في مواجهة الشدائد. بينما إذَا لم يعوِّد الإنسان نفسه أن يصبر، فهو عندما يواجه أي إشكالية في موضوع مهم، يتراجع عنه، يضعف أمام أي عائق، أمام أي أشكال، لا يريد أن يصبر، لن يكون في مستوى القيام بمهام، وأعمال مهمة ومفيدة، لا في دينه ولا في دنياه، وهذا أَيْضاً ملحوظ في واقع بعض الناس، إذَا كان هناك عمل فيه صعوبة، لو كانت ثمرته ونتيجته وعائده كيفما كان، يهرب منه؛ **لأَنَّ** فيه مشَاقًّا معينة. يختار البعض أن يكون في حالة بطالة، أو في أعمال غير لائقة، البعض الناس يؤْثر أن يتسوَّل، وهو مفتول العضلات، قوي البدن، لكنه لا يمتلك الصبر، لا يريد أن يعمل، أن يكدّ، أن يكدح، أن يعمل الأعمال المهمة، هذا في أعمال الدنيا، كثير من الأعمال يتهرب منها الكثير من الناس، في المسؤوليات المهمة والدينية والإيمانية، يتهرب الناس من أهم الأعمال، بالنظر إلى أن فيها مشاقّ أو صعوبات، أو متاعب.

في ظروف الحياة يتحطم الكثير من الناس، إلى درجة الانهيار النفسي، والمرض النفسي، أمام البعض من الصعوبات والمشاقّ والآلام، ولا يتجهون إلى معالجتها عمليًّا بصبر.

فالصبر مسألة مهمة جِدًّا، والتعود على الصبر مسألة مهمة جِدًّا، البعض من الناس يعاني من ضيق النَّفس في كُلّ شيء، لا يمتلك الصبر، الصبر تحتاج إليه حتى لواقعك النفسي، هو بدءًا، وهو في المقدمة في الواقع النفسي، تحتاج إليه في واقعك النفسي، في داخلك، ثم في واقعك العملي.

فمسألة الصبر مسألة مهمة جِدًّا، والترغيب في الصبر في القرآن الكريم أتى كَثيراً، {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة: من الآية: ١٥٣]، {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}[آل عمران: من الآية: ١٤٦]، الوعد بالغلبة في الجهاد في سبيل الله للصابرين، {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}[الأنفال: من الآية ٦٥]، التعود على الصبر مسألة مهمة جِدًّا، ولهذا قال عنه أمير المؤمنين **((وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ))؛** لأَنَّ طريق الحق هي التي تستحق منك أن تصبر، مواقف الحق تستحق منك أن تصبر، السعي لإقامة الحق يستحق منك أن تصبر، صبرك في إطار مسيرة عملية، يستحق منك أن تصبر، وهو مرتبط بهذه الغاية المهمة والعظيمة.

((وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ))، وهذه مسألة مهمة جِدًّا، أن تلتجئ إلى الله، تطلب منه العون، تطلب منه الهداية، تطلب منه التوفيق، تطلب منه التأييد، النصر، في كُلّ الأمور التجئ إلى الله، لا تيأس، لا تتحطم نفسيًا، لا تنهر نفسيًا، في كُلّ ما تواجهه من شدائد، من مشاقّ، من مخاطر، من تحديات، في كُلّ ما تتحَرّك فيه من أعمال ومسؤوليات، في إطار طاعة الله والالتزام بالحق والسير في طريق الحق، في كُلّ ما أنت فيه تتحَرّك وتواجه العوائق الكبيرة، والمحاربة الشديدة، ألجئ نفسك في كُلّ الأمور، في شؤون الشخصية، في شؤونك الاجتماعية، في شؤونك العامة، اجعل هذه قاعدةً أَسَاسيةً تنطلق على أَسَاسها في حياتك، تلتجئ إلى الله، تستمد منه العون، التوفيق، التيسير، الهداية، صرف الشر، صرف المكروه، هذه مسألة مهمة جِدًّا، الذي لا يلتجئ إلى الله، ولا يوطِّن نفسه ويبني واقعه على هذا الأَسَاس، إما أنه في كُلّ تفاصيل الأمور يلتجئ -ابتداءً- إلى الناس، ليس من قبيل الأخذ بالأسباب، إنما بالالتجَاء بكل معنى الكلمة، ينسى الله ويلتجئ إلى الناس، وقد يلتجئ إلى الأشرار، قد يلتجئ إلى السيئين، وإما أنه يبقى في حالة من الانهيار واليأس، فليبن الإنسان واقعه على الاتّجاه إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في كُلّ أموره، شؤونه الشخصية، شؤونه الاجتماعية، ما يتعلق بمسؤولياته، ما يواجهه من مخاطر وصعوبات، ما يعاني منه، ما لديه من متطلبات... إلخ.

((فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ))، تذكَّر أنه إلهك، ربك، الذي تعبده، الذي ينعم عليك، الذي هو وليّ أمرك فوق كُلّ أحد، لست ملتجئًا إلى من لا يمكن أن يقدر التجائك إليه، يعتبر أنه لا علاقة له بك. هو ربك وإلهك، وهو الكريم العظيم، **((فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ))**، يحفظك، إلى من يحفظك، إلى من يحوطك برعايته بألطافه، إلى من يمنحك المنعة والقوة، إلى من هو قديرٌ على أن يعينك، على أن ينفعك، وهو رحيم بك، **((وَمَانِعٍ عَزِيزٍ))**، يعطيك المنعة والقوة، ويحوطك برعايته، يمنحك من عزته، فلا تُضام ولا تُذَلّ، يمنحك المعونة، قديرٌ، عظيمٌ، كريمٌ، رحيم، التجئ إليه وأنت تعي هذه المعاني المهمة، نحو الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أنه إلهك، أنه الرحيم، العظيم، المقتدر، القاهر.

((وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ))، أخلص في المسألة لربك، اسأل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أسأل الله «جَلَّ شَأْنُهُ» بإخلاص، تتجه إليه اتّجاها كاملًا، أنت تؤمن أن بيده العطاء والحرمان، أن بيده الخير كله، أن بيده تدبير أمورك وأمور الخلق أجمعين، أنه القاهر فوق عباده، فلذلك اجعل كُلّ اتّجاهك إليه هو، ليعطيَك، ليمُنَّ عليك، ليعينك، اتجه إليه فيما ترجوه منه، وتسأله منه، اتّجاها كليًّا، بإخلاص تام، **((وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ))**، وهو «جَلَّ شَأْنُهُ» القائل: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ}[فاطر: من الآية ٢].

((وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ))، أكثر الاستخارة: اطلب دائماً من الله الخير في كُلّ أمورك، وفي الأمور العملية التي تتردّد فيها، بين ما هو الأنسب، ما هو الأفضل، فاستخر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو الأعلم بالخير لك، والاستخارة تأتي في الأمور التي هي مشروعة وهي مباحة، يأتي الإنسان إنما هو يتردّد هل هذا الأنسب، أو هذا، لا تأتي الاستخارة بين حق وباطل، هذه مسألة تعتمد على الدليل والبرهان والهدى، قد اختار الله فيها الخير، ووضح بتوجيهات واضحة، لا يمكن أن تستخير الله هل أصلي أو لا أصلي، هل أجاهد أو لا أجاهد، هل أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر أم لا، هذه مسألة قد اختار الله فيها الخير، وأعلنه، ووضحه، وبيّنه، وأمر به، وهدى إليه، ووجَّه إليه، وألزم به، وحُسِمت المسألة، لكن في الأشياء التي تعود إلى واقع حياة الإنسان، في الأعمال التي في نطاق المباح للإنسان والمشروع للإنسان، في إطار الحلال، في إطار ما هو مسموح به، مأذون به من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، الإنسان يتردّد في كثير من الأمور، فليعتمد الاستخارة، وليكثر من الاستخارة؛ **لأَنَّ** هذا نوع من الالتجَاء إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وطلب الهداية منه، وأن يعينك هو، وهو الأعلم بالخير لك في ذلك، فيدلُّك على ما فيه الخير.

((وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي))، الانتفاع بالوصايا، بالنصائح، بالتعليمات، بالتوجيهات، مبنيٌ على التفهم، **الإنسان الذي يتفهم ويستوعب:** يدرك أهميّة ما نُصح به، وما وُصِّيَ به، وما وجِّه إليه، وما أرشد إليه، والإنسان الذي لا يتفهم، لا يصغي، لا يتأمل، لا ينتفع، لا ينتفع بكتاب الله، ولا بما يأتيه على ضوء كتاب الله وكلمات الله، من الوصايا، من النصائح، مهما كانت مهمة، مهما كانت قيمة، مهما كانت مفيدة، مهما كانت ذات أثر كبير، في صلاح نفسه، في صلاح حياته، في معالجة مشاكله، لا ينتفع؛ **لأَنَّه** غير متفهم، فهناك أهميّة للتفهم. **وأمير المؤمنين حينما يقول: ((وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي))**، علينا جميعاً أن ندرك أهميّة التفهم، وأن نسعى لتفهم هذه التوصيات، هذه النصائح، هذه الإرشادات القيمة، المفيدة جِدًّا، التي أثرها مهم لنا في أنفسنا وفي واقع حياتنا.

((وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا))، إذَا كانت المسألةُ مُجَرّد استعراض عادي، الإنسان يسمع، وما سمعه من أذنه اليمنى خرج من أذنه اليسرى، لا يتأمل، لا يستوعب، **لا يتفهمُ:** لا ينتفع، حاله حال إعراض كالمعرضين، فهناك لفت نظر إلى أن يتعامل الإنسان مع هذه التعليمات والإرشادات، التي هي ذات أهميّة كبيرة جِدًّا، مقتبَسة من القرآن، من هدى الله، من تعليمات الله، من تعليمات رسوله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، ومن تجربة عميقة في واقع الحياة لأمير المؤمنين «عَلَيهِ السَّلَامُ»، تجربة مجرِّب، خبير، واعٍ، فاهم، حكيم، موثوق، ومأمون، وصاحب نظرة عميقة، ورؤية صائبة، ويقدم لك هذه التعليمات، استفد منها، ركِّز عليها، استوعب، تأمل، تفهم.

((فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ))، يُقاس علاقتك بالقول بما انتفعت به، بمقدار ما تنتفع به، الذي يمكن أن تنتفع به في نفسك، في فهمك، في وعيك، في رشدك، في حكمتك، وفي سلوكك، في واقعك، في النتائج المترتبة على ذلك في حياتك، فهو مهم، قولٌ ينفعك، قولٌ هو حكمة، إذَا استفدت منه تكون حكيمًا، تكون راشدًا، يصوِّب رؤيتك، فهمك، نظرتك، فكرك، تكسب به الرشد، الحكمة، النظرة الصائبة، لا تبقى إنسانا فارغ الرأس، فارغ الذهن، فارغ القلب، لا يمتلك المعرفة الصحيحة، ولا الحكمة، **((فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ))**، وهذا من خير القول؛ **لأَنَّه** ينفع، إنما تفهُّمُه، لتنتفع به، **((وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ))**، هذه الجملة مهمةٌ جِدًّا، ويدخل تحتها مسائل مهمة، نؤجلها لدرس الغد، إن شاء الله تعالى.

أَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في الدرس الـ5 من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام:

الساحةُ العالمية تفتقرُ إلى المنهجية الإسلامية التي تجمع بين بناء الإنسان والحياة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إبراهِيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أصحابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبِين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنت السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيم.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

وصلنا إلى قوله «عَلَيهِ السَّلَامُ»، ((وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ))، مع الحث على الاهتمام بالعلم والاستفادة من العلم، يبرز هنا عنوان **العلم النافع**، ومسألة الانتفاع بالعلم مسألة مهمة وأساسية، قد تكون الإشكالية أن بعض ما يتعلمه الإنسان تحت عنوان أنه من العلم، قد لا يكون فعلًا من العلم النافع، فقد يتعلم الأشياء التي تضر، أو الأشياء التي تُفسد، أو الأشياء التي لها آثار سلبية، والإنسان أحياناً أيضاً قد يتعلم ما ينفع لكنه لا ينتفع به، يمكن أن تتعلم حتى القرآن الكريم من دون أن تنتفع بالقرآن الكريم، هذا يعود إلى ماذا؟ إلى إشكالية لدى الإنسان، وليست إلى إشكالية في العلم النافع نفسه في القرآن الكريم، أو في أي من العلوم النافعة، لكن عندما يكون لدى الإنسان إشكالية مثل انعدام زكاء النفس، أو أي إشكالية من الإشكاليات التي تبعد الإنسان عن الانتفاع بالعلم النافع، فلذلك لأهميّة هذه المسألة يؤكّد على أهميّة الانتفاع بالعلم النافع، والحذر مما يقدَّم تحت عنوان أنه علم ولكنه لا ينفع، إما أنه مضيعة لوقت الإنسان، ولجهده، ولاهتماماته، وإما أن فيه ما يضر، أو يفسد، أو لا إيجابية له في واقع الحياة، بل نتائجُه سلبيةٌ وسيئة.

لأهميّة موضوع العلم، وما يتعلق به من عناوينَ مهمَّةٍ وتفاصيلَ مهمة، نتحدث في هذا الدرس عن هذا الموضوع، ونركز على بعض من النقاط الأَسَاسية.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو العليم الحكيم، والمحيط بكل شيءٍ علمًا، {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}[البقرة: من الآية ٢٥٥]، {هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [الحشر: من الآية ٢٢]، {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأرض وَلَا فِي السَّمَاءِ}[آل عمران: من الآية ٥]، هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض هو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الذي هو بكل شيءٍ عليم، هو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» العالم بما كان ويكون، وما لم يكن لو كان، كيف كان يكون، لا يخفى عليه شيء أبدًا، هو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الذي حدثنا وعلمنا في القرآن الكريم عن سعة علمه بما يفوق أي تصور، أو تخيُّل لذلك، حديثه في القرآن الكريم عن علمه واسعٌ ومهمٌ ومفيد.

ومما يجب أن نعرفه في معرفتنا لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أن نعرف عن علمه «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، علمه الواسع، علمه المحيط بكل شيء، علمه الشامل لكل شيء، ومن أعظم نعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» على الإنسان: **نعمة العلم والمعرفة**، هي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على البشر، نعمة العلم والمعرفة، بدءًا بما وهب الله الإنسان في خلقه وتكوينه من وسائل ضرورية لاكتساب العلم، وللحصول على العلم، ولاستيعاب العلم، وللحصول على هذه النعمة، فالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وهب الإنسان وسائل تساعده على ذلك، وإلا كان بالإمْكَان ألا يتمكّن من اكتساب العلم، ولا من تلقي العلم، ولا من استيعاب العلم والمعرفة، ولو أنه لم يحظَ بهذه النعمة، لكان واقعه مختلفًا تماماً عما هو عليه، ولكان دوره في الحياة محدودًا للغاية، وكذلك مستواه في التكريم لكان مختلفًا عما هو عليه.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، قال في القرآن الكريم: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمهاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}[النحل: من الآية ٧٨]، حينما يُولد الإنسان ويخرج من بطن أمه يكون جاهلًا بكل شيء، لا يعلم بأي شيء، حتى في محيطه القريب، لا يعرف أي شيء على الإطلاق، جاهلًا بكل شيء، {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ}[النحل: من الآية ٧٨]، زودكم بوسائل من خلالها تكتسبون المعرفة والعلم وتنمو معرفتكم، تنمو معارفكم، وتكتسبون العلم شيئاً فشيئاً مع نموكم، وفي مسيرة حياتكم، وهذا شيء معروف، بدون هذه الوسائل الثلاث: السمع، والأبصار، والأفئدة، الفؤاد يتلقى من الداخل ما أدركه الإنسان عن طريق حاسة البصر، أو عن طريق حاسة السمع.

حواس ووسائل عجيبة، ووسائل عجيبة في الدروس، وفيما اكتشفه الناس، فيما اكتشفه الإنسان، فيما عُرف من خلال العلوم الحديثة عن هذه الحواس ما يبهر الإنسان، وسائل مهمة وضرورية وعجيبة في خلقها وتكوينها، ومدى استفادة الإنسان منها، هذه الوسائل الضرورية لأن تستفيد المعرفة والعلم، تجاه كُلّ شيء، كُلّ شيء يتعلق بك من المحسوسات والمدركات، بدءًا من مراحل حياتك الأولى، التي تبدأ فيها بالتعرف على الأشياء البسيطة لكنها ضرورية جِدًّا، تتعلق بك في حياتك.

لو استقامت مسيرةُ العرب على ما أسّسه رسول الله في العلم والمعرفة وما قدَّمه القرآن، لَكانوا هم رواد البشرية في مختلف العلوم

والإنسان في طفولته المبكرة عندما ينمو، يتعلم الأشياء من حوله، تدريجيًّا، يتساءل عن كُلّ شيء، لا يعرف شيئاً، لدرجة أن قد يضيق منه ومن كثرة تساؤلاته: أقاربه، والدته، والده، إخوته؛ لكثرة ما يتساءل عن أبسط الأشياء، لكنه لا يعرف بها، ولذلك يتساءل عنها، يسأل عن كُلّ شيء؛ لأَنَّه كان جاهلًا بكل شيء، فيكتسب المعرفة شيئاً فشيئاً مع نموه، وفي مسيرة حياته، من خلال هذه الوسائل السمع، والأبصار، والأفئدة، وهي وسائل عجيبة، ونعمة كبيرة، ولهذا قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، لو لم يُعطَ الإنسان هذه الوسائل، أو أخذت منه، لتغير واقعه تماماً، ولهذا يقول الله في القرآن الكريم: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخذ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ}[الأنعام: من الآية ٤٦]، لو أَخذ الله منك حاسة السمع وحاسة البصر، وختم على قلبك، فلم يعد فيك حتى في داخلك، ما يستقبل ويُفرز، ويقدم حالة ما وصل إليه، لتتصوره في ذهنك، لأصبح واقعك مختلفًا تماماً، لجهلت كُلّ شيء.

وحالة الإنسان التي يصل فيها إلى ألا يتمكّن من استيعاب العلم والمعرفة، فيها أيضاً آيةٌ وعبرة، عندما يتقدم به العمر فيصل إلى أرذل العمر، مثلما قال الله في القرآن الكريم: {وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا}[الحج: من الآية ٥]، عندما يصل الإنسان إلى أرذل العمر، حتى لو بقي له حاسة السمع والبصر، لكنه يفقد الاستيعاب، السيطرة على ما يصله من معرفة، يدرك الشيء بحاسة بصره ثم ينساه على الفور، يدرك الشيء بحاسة السمع، إذَا كان بقي له حاسة السمع، إذَا كانت بقيت له حاسةُ السمع يستقبلُ الشيءَ بها، ثم يجهلُه تماماً، لا يمسك ولا يسيطر على ما وصله من معرفة.

فنعمةُ الوسائل التي زودك الله بها في خلقك، وفي تكوينك هي: نعمة كبيرة وهي وسائل أَسَاسية، الدماغ نفسه هو مرتبط بالفؤاد، هو كشاشة الكمبيوتر، الكمبيوتر هناك جهاز وله شاشة، الدماغ نفسه وسيلة عجيبة جِدًّا، ومن خلال ما عرفه البشر عنه في اختزانه للمعلومات، ما يحصل فيه من عمليات، هي مرتبطة بالفؤاد والقلب، متصلة به بالطريقة التي جعلها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في خلق الإنسان وتكوينه، لكن في ذلك الشيء العجيب جِدًّا.

وزود الله الإنسان بنعمة البيان والنطق والقراءة، نعمة البيان والنطق واللغات: هي نعمة أَسَاسية في مسألة التعليم، ومسألة العلم، وإلا كان الإنسان من دونها كيف سيفعل، لو لم يمتلك التعبير عما يعلمه، والتعبير لإيصال المعلومة، ولذلك يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ القرآن (٢) خَلَقَ الْإِنسان (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[الرحمن: ١-٤]، والقراءة -من خلال ما يقرأه الإنسان أو ما يتلقاه من قراءة أيْضاً، ما يُلَقَّن به: هي وسيلة أَسَاسية ومعروفة للتعليم، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أيْضاً زود البشرية تلك وسائل في نفس الإنسان، ثم في خارج زوّد البشرية ومن وقت مبكر، بوسائل أَسَاسية للتعليم: هي القلم والكتابة، زودك في نفسك بتلك الوسائل، ولكن من خارج في الواقع زوّدك بوسيلة القلم والكتابة، وهي وسائل أَسَاسية للتعليم، وهي وسائل مبكرة، البعض يتصورون أنها وسائل متأخرة، لم يستفد البشر منها إلا في وقت متأخر، هذا غير صحيح، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» قال في القرآن الكريم ليبين أهميّة هذه النعمة، نعمة القلم والكتابة: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}[القلم: ١]، أقسم الله بهذه النعم؛ لأَنَّها نعم عظيمة جِدًّا، أهميتها في الحياة، ودورها في الحياة واسع جِدًّا، وله أهميّةٌ كبيرة جِدًّا، قال أيْضاً في القرآن الكريم: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسان مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكرم (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَان مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١-٥]، فهي وسائل أفادت الإنسان، ويعتمد عليه الإنسان أَسَاسا في ذلك، فيما يتعلق بالعلم ومختلف العلوم.

العلم أَيْضاً كان من أهم المؤهلات، من أهم المؤهلات التي أهل الله بها الإنسان ليكون بمستوى مسؤولية الاستخلاف في الأرض؛ لأَنَّ مسؤولية الاستخلاف في الأرض مسؤولية كبيرة، وارتبط بها مهام كبيرة وتفاصيل كثيرة في واقع الإنسان، فخلق الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الإنسان في خلقه، وتكوينه، واحتياجاته، ومتطلبات حياته، بما يتناسب مع هذا الدور، وهيأ له الأرض كذلك وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، ولكنه كان لا بد له من العلم، وإلا فلن يكون مؤهَّلًا لهذا الدور في الاستخلاف في الأرض؛ ولذلك يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وقد بين في سورة البقرة ما حصل من استشكال عند الملائكة، وتساؤل، واستغراب، كيف يُستخلَف البشر على الأرض، وهم يفسدون فيها ويسفكون الدماء؟ فحصل الاختبار الذي بيَّن جدارة آدم «عَلَيهِ السَّلَامُ»، وجدارة البشر، وتَناسُبهم مع هذه المسؤولية، وكان من أهم ذلك هو العلم، يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسماء كُلَّهَا} [البقرة: من الآية ٣١]، لاحظوا بدأه بالتعليم؛ لأَنَّه يحتاج أولًا إلى التعليم والعلم، {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسماء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأسماء هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أنت الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأسمائهمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأسمائهمْ قَالَ أَلَمْ أَقل لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}[البقرة: ٣١-٣٣]، حينها أذعنت الملائكة، واتضحت لها الحقيقة واقتنعت تماماً، اقتنعت بأن الإنسان مناسب لهذه المسؤولية ولهذا الدور.

آدم «عَلَيهِ السَّلَامُ» منذ استخلافه في الأرض كان يتلقى الدروس من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بما علَّمه الله، بما أوحى إليه، بما هداه له، بما ألهمه إياه، وهكذا كان يعتمد بشكل أَسَاسي في دوره على المعارف الإلهية، في التاريخ البشري من بعد مسيرة آدم «عَلَيهِ السَّلَامُ»، في الواقع البشري المتعاقب على مدى الدهر والتاريخ، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» زود الإنسان بأعظم وأسمى المعلمين، والكتب، المعلمين من رسله وأنبيائه؛ ليكونوا هم الطليعة والهداة، الذين يعلمون البشرية، وليكونوا القُدوة في التعليم النافع، وفي تقديم الأسس الصحيحة التي يكون العلم من خلالها أَسَاسا لمسيرة الحياة، ونورًا يخرج البشرية من الظلمات إلى النور، ومرتبطًا بغاياتٍ، وأهداف عظيمة وبناءة، وليكون فلاحًا للإنسان في الدنيا والآخرة، كما قال الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عن خاتم أنبيائه: {كَمَا أرسلنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}[البقرة: ١٥١]، هذا هو حال الرسل والأنبياء في مهامهم الأَسَاسية: التعليم للناس بالمعارف الإلهية، التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال أيْضاً مخاطبًا لرسوله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}[إبراهيم: من الآية ١]، الكتاب والرسول: كلاهما لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ في حياتهم، وطريقة الأنبياء والرسل «عَلَيهِمُ السَّلَامُ» مثمرة في التعليم، طريقتهم في التعليم مثمرة وبناءة، فهم يقدمون المعارف الإلهية، والعلوم النافعة في إطار واقعٍ عملي، بدءًا من الاهتمام بالإنسان نفسه؛ ليكون راشدًا، وحكيمًا، وزاكي النفس، ومستنيرًا بنور الله، بما يؤهله لأداء دوره في الحياة بشكل بناء، ولذلك لم تكن جهودهم التعليمية مقتصرة على أن يُخرِّجوا مثلا جيلًا يستطيع القراءة والكتابة، وانتهى الموضوع، ثم يتجه بغير رشد، بغير زكاء نفس، بغير حكمة، ليتصرف بشكل عشوائي، بل كانت طريقتهم في التعليم لتُخرِّج المجتمع البشري؛ ليكون راشدًا، زاكيَ النفس، حكيمًا في تصرفاته، في رؤاه، في أفعاله، في أقواله، بما يؤهله لأداء دوره في هذه الحياة بشكل راق، يتناسب مع تكريم الله له، ويحقّق له الأهداف والغايات العظيمة، المسيرة العلمية من جانبهم مرتبطة بأهداف وغايات عظيمة.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أنعم على البشر بشكل عام، وفي المقدمة العرب: بخاتم الأنبياء، مدينة العلم، رسول الله محمد «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، وبأعظم كتاب وهو القرآن الكريم، الذي يتسع للمعارف الإلهية الواسعة جِدًّا، ولهذا قال الله للرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}[النساء: من الآية ١١٣]، فالله علَّمه العلوم والمعارف العظيمة، والواسعة، والعجيبة، والمفيدة للبشرية، التي تصلح واقعهم، تخرجهم من الظلمات إلى النور في كُلّ مجالات حياتهم، وفي نفس الوقت زوَّده بالقرآن، زوَّده بالقرآن بما فيه من المعارف العجيبة، الواسعة جِدًّا، كما قال الله عن القرآن الكريم في سعة ما فيه من المعارف، العجيبة، والعظيمة، والهادية: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [الكهف: ١٠٩].

الرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، كان من مهامه الأَسَاسية بما منحه الله من العلم في القرآن الكريم، وما علَّمه إياه، أن يُعلِّم المجتمع البشري، أن يُعلِّم الناس، أن يوصل هذا العلم إلى الناس، ولهذا يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» -طبعًا وفي المقدمة العرب- يقول الله «جَلَّ شَأْنُهُ»: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ}[الجمعة: ٢]، الكتاب: القرآن، بما فيه من المعارف الواسعة والعجيبة، {وَالْحِكْمَةَ}، ليمتلكوا الحكمة في رؤاهم، في تصرفاتهم، في مواقفهم، في أعمالهم، إلى غير ذلك، في أقوالهم، {وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}، فكان تعليمًا يخرجهم من الضياع، والضلال، والباطل، والخُرافة، تعليمًا يهديهم، ينقذهم، يصلحهم، يزكيهم، ينتقل بهم من واقع حياتهم السيئ والجاهلي إلى واقع مختلفٍ تماماً، له ثمرة في واقع الحياة، تعليم له ثمرة في أنفسهم وفي واقع حياتهم.

وأتى الترغيب في العلم، والرفع من شأنه في القرآن الكريم، وعلى لسان رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، والحث على الاهتمام به، في آياتٍ كثيرة، وأَيْضاً في نصوص كثيرة عن النبي «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، مما بيَّن الله به -في القرآن الكريم- المقام لمن يستفيدون العلم النافع، بقوله «جَلَّ شَأْنُهُ»: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة: من الآية ١١]، رفعة ممن؟ من الله، رفعة من الله، تختلف عن أي وسام، عن أي درجة من الناس، البعض من الناس قد يفتخر، قد يتباهى بأنه حصل على وسام من سلطة معينة، أو من شخص معين، أو من جهة معينة، أما هذا فمن الله، {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}.

في الحديث النبوي عن رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»: ((مَن سَلَكَ طَرِيقًا يَطلُبُ فِيهِ عِلمًا، سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ))، عندما تكون الغاية والهدف: هي ذلك الهدف الذي رسمه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وتلك الغاية التي حدّدها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وانطلقتَ في واقعك التعليمي بناءً على ذلك، وانطلقتَ من تلك الأُسس والمعارف الإلهية، فأنت تتجه إلى الجنة، يكون العلم نورًا لك، يصل بك إلى الجنة.

في القرآن الكريم أويضرتت الهداية الواسعة، التي شملت العلوم، والمعارف، والتعليمات الإلهية المتعلقة بشؤون الإنسان الشخصية، شؤونه الاجتماعية، شؤونه المختلفة في واقع الحياة، وكان من أكثر ما ورد في القرآن الكريم: الحديث عن نعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» التي أنعم بها علينا كبشر، وعن التسخير الإلهي، الذي سخَّر الله به ما في السماوات وما في الأرض -من تلك النعم- لصالح الإنسان، وهيأ للإنسان الانتفاع بها، بناءً على ذلك التسخير، والاستفادة منها على نحوٍ واسع، وبأشكال مختلفة ومتنوعة، بحيث يمكن للإنسان أنْ ينتج منها منافع كثيرة، مما يحتاج إليها في حياته.

مع الحديث الواسع الذي شمل مفرداتٍ كثيرة من تلك النعم، ولفت النظر إليها، وأكّد على أنها مسخّرة للإنسان؛ لينتفع بها بكيفيات مختلفة، لكن العرب لم يهتموا بذلك، وتاه العرب فيما بعد، العرب لم يستفيدوا من الرسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، ولا من القرآن الكريم بالمقدار الذي ينبغي، استفادتهم كانت قليلةً من رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، إقبالهم وتركيزهم واهتمامهم بالعلم، لم يكن بالشكل المطلوب، فلا استفادوا من الرسول الذي هو مدينة العلم، ولا استفادوا من القرآن الكريم الذي هو ينبوع العلم والمعارف الواسعة، كما ينبغي، ولا انطلقوا -فيما بعد- بناءً على ما أسَّسه الرسول «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، وقد لاحظوا النقلة الكبيرة التي انتقل بهم من خلال ما قدمه من الهداية، والعلوم النافعة، والمعارف الصحيحة، والتعليمات العظيمة القيِّمة، في إطار عملي، ومسيرة عملية.

في واقع العرب -فيما بعد- لم ينطلقوا على ما أسَّسه الرسول، وبناءً على ما ورد في القرآن، فيبنوا واقعهم على ذلك الأَسَاس، ومسيرتهم العلمية على ذلك الأَسَاس، وفي إطار عملي. لو استقامت مسيرتهم على ما أسَّسه لهم رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، في العلم والمعرفة والحكمة، وما قدم لهم القرآن الكريم، لكانوا في هذا العصر هم رواد البشرية بكلها في مختلف العلوم، ولما كانوا يعيشون هذا التخلف الذي يعيشونه، والتأخر الكبير في الجانب العلمي، ثم في الجانب الحضاري.

هم أَيْضاً لم يستفيدوا حتى من أمير المؤمنين علي «عَلَيه السَّلَامُ»، في أَيَّام حكمه كان يقول لهم: (سَلُونِي قَبلَ أَنْ تَفقَدُونِي)، كان يقول لهم: (ها إن هاهنا لَعِلْمًا جَمًّا، لَو وَجَدتُ لَهُ حَمَلَة)، لم يستفيدوا منه وهو باب مدينة علم رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»؛ وهو الأُذُن الواعية الذي كان يستوعب من رسول الله «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ».

تاهوا فيما بعد في الجدل العقيم، وحُرِّفَت المفاهيم، فعُطِّل المشروع الإسلامي الحضاري فيما بعد، وأصبحت العملية التعليمية مفصولةً عن الجانب العملي، وغير بنَّاءة، إلى حَدٍّ كبير في واقع الأُمَّة، وهنا نصل إلى عنوان مهم: هو موضوع **العلم النافع، والمنهجية التعليمية** كيف تكون بنَّاءة، ومثمرة، ومؤثرة، ومفيدة في واقع الأُمَّة؛ لأَنَّه يمكن أن يكون هناك اهتمام تعليمي ونشاط تعليمي، لكن ثمرته إما محدودة، وإما سلبية في بعض الأحيان، أتى في كلام أمير المؤمنين «عَلَيه السَّلَامُ»، في وصيته لابنه الإمام الحسن «عَلَيهِ السَّلَامُ»: ((وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)) لا خير فيه، لا يصلح أصلًا، ((وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ)).

ورد في دعاء النبي «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ»، فيما كان يدعو به أنه كان يقول: ((أَعُوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لَا يَنفَع))، يستعيذ، لاحظوا لأهميّة المسألة: يستعيذ باللهِ ((مِن عِلمٍ لَا يَنفَع))، كما شرحنا في بداية الحديث في بداية الدرس: البَعض من المقروآت غير مفيدة، فيها مضيعة لوقت الإنسان، أو فيها ما يضره، قد تقرأ ضلالًا، قد تقرأ باطلًا، تُلَقَّن به، أو تُعَلَّم به، أو تقرأه وتتأثر به، وقد تقرأ أحياناً العلم النافع ولكنك لا تنتفع به، وهذا يعطينا رؤية عن مسألة المنهجية التعليمية، والمضمون الذي نتعلمه، مضمون المادة التعليمية التي نقرأها ونتعلمها، فنحرص على العلم النافع، تكون هذه مسألة أَسَاسية، كيف نتعلم المعارف الإلهية الصحيحة، الحقيقية، ولا نغلط فنتعلم المزيف، أو المادة التي تقدَّم لنا الضلال، أو ما ينحرف بنا عن نهج الحق.

وهناك تجربة مهمة جِدًّا، حتى تزيد المسألة وضوحًا، هناك تجربة أهل **الكتاب** فيما مضى، كانت تجربة فيها العبرة الكبيرة لأمتنا: في انحرافهم في المسلك التعليمي؛ لأَنَّ البعض من الناس ليس عنده رؤية عن مسألة العلم والتعليم، يهمه أن يكون ابنه متمكّنا من القراءة والكتابة، أو أن يتخرج من مدرسة معينة، يحصل على شهادة معينة، أو أن يكون من خلال دراسته جديرًا بوظيفة اشتُرط فيها أن يحصل الإنسان على شهادة بمستوى معين، يعني لم يرتبط في العلم بغاياته المقدسة، غاياته العظيمة، غايات المهمة، التي لها ثمرتها الكبرى في الدنيا وفي الآخرة، وسنأتي أَيْضاً في ختام الكلام على هذه المنطقة نفسها.

تجربة أهل الكتاب عندما تحول التعليم عندهم إلى عملية هدَّامة، وسلبية، وليس لها إيجابية، ولا أثر صحيح في الواقع، لا في النفوس، ولا في الواقع. أهل الكتاب قال عنهم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}[البقرة: من الآية ١٠٢]، لاحظوا الفرق بين أن تتعلم ما ينفع، أو أن تتعلم ما يضر، هناك من المقروءات، هناك من بعض ما يُكتب ويقدَّم تحت عنوان علم، ما هو يضر، وتعلُّمه ضار، فإذا تعلمته أن تتعلم ما يضرك ويضر الآخرين، قال عنهم الله: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}، في طريقتهم في تقديم المعارف الدينية، كانوا يعلِّمون في أوساطهم على أَسَاس أنهم يعلمون الدين، دين الله، وكتب الله، وتعاليم الله، نشاط تعليمي في كنائسهم، في مدارسهم، بحسب أسمائها عندهم، كانوا يعلِّمون، ولديهم **أحبار**: علماء كبار، ولديهم بمختلف العناوين والمسميات -بحسب المستويات التعليمية- من يتولون التدريسَ والتعليم، فما الذي كان يحصل في نشاطهم التعليمي؟ كانوا يعملون على لبس الحق بالباطل، يقدمون الباطل مخلوطًا لتحريف الحق، أو يقدمون الباطل نفسه في لباس الحق، يُلبسون الباطل لباس الحق لينفُق، ليقبله الناس على أنه الحق، وهو الباطل، كان هذا حاضرًا في نشاطهم التعليمي والتثقيفي.

يقولُ اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَيْضاً يبين لنا ما كانوا يمارسونه من التحريف: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[البقرة: ٧٥]، كانوا يتعمَّدون التحريف لماذا؟ لكلام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتعمدون ذلك تعمُّدًا؛ بهَدفِ تقديمه محرَّفًا؛ لإضلال الناس، كانوا ينبذون

الحكوماتُ الجائرةُ عند العرب والمسلمين لم تحمل المشروعَ الحضاري الإسلامي واتجهت لتمكينِ الطغاة والمفسدين

نرى بعضَ الناس يتبعون علماءَ السوء بشكل أعمى مع ما هم عليه من انحراف وهؤلاء يطيعونهم في معصية الله

كتاب الله، ويتَّبعون الضلال، ويؤثرون الضلال، قال عنهم في القرآن الكريم: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}[البقرة: ١٠١-١٠٢]، أصبح السحر الذي هو كله سيء، ونتائجه مضار، ومفاسد، مادة تعليمية عندهم، يتعلمونه لماذا؟ ليضروا به الآخرين؛ لأَنَّهم ركزوا على أن يتعلموا ما يضر، لم يعد عندهم اتّجاه إيجابي في الحياة، فيتعلمون تبعًا له ما ينفع، ويفيد.

{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ}، بدلًا عن هدى الله، من تعليماته، ركزوا على ما تتلوه الشياطين، تورطوا في الافتراء على الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، قال عنهم: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ}[البقرة: من الآية ٧٩]، كتابة واهتمام، لكن ماذا؟ {ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}[البقرة: من الآية ٧٩]، فيمكن أن يكون فيما يُكتب وفيما يكتبه البعض، ما يضر، ما يُضِلّ، ما يُفسد، ما فيه الافتراء على الله، ما توعَّد الله عليه بالويل، بالهلاك، {فَوَيْلٌ لَهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ}، وما أكثر من ينطبق عليهم هذا الوعيد الإلهي، ممن كتبوا وسطَّروا الضلال، وخلَّدوه في أوساط الأُمَّة، جيلًا بعد جيل، ممن قدموا للأُمَّة ما يضرها، ما يحرِّف عليها مفاهيم دينها، ما يبعدها عن الاتّجاه الصحيح الذي كان سيبنيها بناءً حضاريًّا صحيحًا، على أَسَاس إسلاميٍّ صحيح، فأوصلوا الأُمَّة إلى ما وصلت إليه.

إذًا فلا ننظر إلى أن كُلّ ما كُتب هو جيد، كلما كُتب هو نافع، كلما كُتب هو مفيد، وأن يكون همّ الإنسان أن يتلقن أي شيء، بينما كُتب ما يضر ولا ينفع، {وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}، بيَّن حال علمائهم، الذين وصل البعض منهم في تنصلهم عن المسؤولية، وتفريطهم بمسؤولياتهم التي حمَّلهم الله إيَّاها، لما تعلموا كتبه وأصبحوا علماء دين، قال عنهم: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}[الجمعة: من الآية ٥]، أصبح حال بعض علمائهم أن وصلوا إلى ذلك المستوى، {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}، الحمار إذَا حُمِّل أسفار التوراة، هل سيستفيد منها؟ هل ستزيده وعيًا؟ أو معرفة؟ أو تؤثر على سلوكه واهتماماته بشكل إيجابي؟ أو حتى يَشرُف بها؟ لا يستفيد منها شيئاً، {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، ولنا أن نتأمل ماذا سيكون دورهم، بعد أن أصبح هذا حالهم كمثل الحمار، ما الذي يمكن أن يفيدوا به أمتهم، أو أهل عصرهم وزمانهم، في أي مرحلة، وفي أي وقت.

قدَّم لهم مِثالًا آخر، يبين سوء دورهم، بالنسبة لبعض علمائهم السيئين، قال الله «جَلَّ شَأْنُهُ»: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث}[الأعراف: ١٧٥-١٧٦]، وأصبح هذا مثلًا لعلماء السوء، الذين ينسلخون من آيات الله، ويتجهون إلى لعب دور سيئ جِدًّا لخدمة الباطل، لخدمة الطغاة والظالمين والمجرمين والمُفسدين، ويلعبون دورًا سيئًا في الصد عن سبيل الله؛ من أجل مصالح شخصية وأطماع وأهواء، {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}[الأعراف: من الآية ١٧٦]، فهم غُواة، يعملون على إغواء الناس، وعلى تضليلهم، على إضلالهم، يحاولون ذلك، فالمثل الذي مثَّل الله لهم قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ}[الأعراف: من الآية ١٧٦]، مثَل الذي يتجه هذا الاتّجاه -كعالم سوء- كمثل الكلب، أسوأ مثل، يعني مثل سيئ للغاية.

بيَّن حالهم في مسيرتهم التاريخية، هذا حالهم وحال من يحذو حذوَهم، من يسير بسيرتهم، من يتبع طريقتهم في الانحراف عن آيات الله، عن نهج الله، ولو كان بصفة عالم، نجد اليوم مثلًا في واقعنا العربي والإسلامي من حذا حذوهم، من أصبح يمتلك في رصيده البنكي مئات الملايين من الدولارات والعملات الصعبة، وهو في صف الباطل، يروِّج حتى للتطبيع مع اليهود، ويروج لأمريكا، ويروج لأعداء الأُمَّة الإسلامية، ويلعب الدور التخريبي في إثارة الفتنة بين أوساط الأُمَّة، كثيرٌ من ذلك النوع، يقول عنهم في تفريطهم بمسؤولياتهم في النهي عن المنكر، عن الفساد، عن السوء: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[المائدة: آية ٦٣]، فرطوا بمسؤولياتهم، العلم يترتب عليه مسؤوليات مهمة جِدًّا.

ثم كانت علاقة المجتمع بهم -مع ما هم عليه من سوء، ما هم عليه من انحراف، ما هم عليه من تفريط في المسؤولية- اتباع أعمى، كما قال الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ}[التوبة: من الآية ٣١]، إلى هذه الدرجة؛ لأَنَّهم يطيعونهم في معصية الله، يقبلون منهم، وهم يحرمون ما أحل الله، ويحلون ما حرم الله، ويدفعون بهم في الباطل، كان من أبرز جرائمهم الكتمان للحق، الكتمان لما أنزل الله، كما قال الله عنهم: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}[البقرة: آية ١٥٩]، وهذا يشمل أَيْضاً كُلّ الذين يسيرون على تلك الطريقة من أبناء أمتنا في كتمان ما يلزم بيانه للناس من هدى الله، من كتاب الله، بحسب واقعهم، ظروف حياتهم، ما يواجهونه في ظروف حياتهم، من تحديات أو مشاكل، ومتطلبات في مسيرتهم في الحياة يحتاجون فيها إلى التبيين، يقول الله «جَلَّ شَأْنُهُ»: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[البقرة: آية ١٧٤]، وعيد شديد جِدًّا على جريمة الكتمان لما أنزل الله من الكتاب، في المقامات التي تحتاج فيها الأُمَّة إلى التبيين، إلى التوعية، إلى التذكير، إلى التوضيح، وإلا حصل التباس؛ لأَنَّ هناك تأثيرًا من أهل الباطل، وَأَيْضاً إذَا بقيت الأُمَّة من دون تبيين تضل، تنحرف عن طريق الحق، يتأثر واقعها في ذلك.

تلك التجربة هي تجربة يتضح لنا من خلالها الفرق ما بين العلم النافع، وبين تعلُّم ما يضر، وَأَيْضاً دور العلم النافع في الحياة، الذي يمكن أن يكون له أثر كبير جِدًّا في واقع الحياة، وهو ضروري لصلاح الإنسان وصلاح حياته، والساحة العالمية تفتقر الآن إلى المنهجية الإسلامية، التي تجمع بين بناء الإنسان والحياة.

العرب واجهوا مشكلتين في مسألة التعليم، المشكلة الأولى: فصل المعارف المتعلقة بشؤون الحياة، والتي لفت القرآن النظر إليها من خلال حديثه عن التسخير للإنسان، تلك النعم الواسعة جِدًّا، التي سخرها الله للإنسان، حث الإنسان على أن يتفكر فيها، والتفكر يشمل النظر العميق، والدراسة، والمعرفة لما فيها من أسرار، من فوائد، من عجائب، من كيفيات للاستفادة منها على أَسَاس التسخير الإلهي.

حديث القرآن الكريم واسع عن مختلف شؤون الحياة، وما يحتاج إليه الإنسان، ويفتح أبوابا من العلوم والمعارف، ويؤسس للمعرفة أن تكون على أَسَاس صحيح، ويربطها بغايات وأهداف عظيمة.

فالعربُ لم يتجهوا على هذا الأَسَاس، ومن اتجه منهم ليستفيدَ في تلك المعارف، كالعلوم الطبية، والعلوم الصناعية، في علوم الفيزياء، علوم الكيمياء، كان غريبًا، يشعُرُ بالغُربة، ومطارَدًا ومهضومًا ومحاربًا، وهذا معروفٌ في سيرة علماء معدودين بالأصابع، فلان، وفلان، ابن سينا، فلان، الفارابي، فلان.. مجموعة معينة من العلماء الذين اهتموا بتلك العلوم، كانوا غرباء في المجتمع الإسلامي، كانوا محارَبين في المجتمع الإسلامي، كانوا مهضومين، كان اهتمامهم وتوجّههم خارجًا عن نطاق اهتمام الحكومات آنذاك، الاتّجاه من جانب الحُكام كان بعيدًا عن ذلك أصلًا، وواجهوا مشكلة التحريف للمعارف الدينية، التي تصلح للإنسان واقعه، السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، مسيرته في الحياة، تنظِمها على أَسَاس صحيح، تهيئ الأسس والأرضية المناسبة لبقية المعارف المرتبطة بما سخره الله للإنسان، من نعم في واقع حياته، فواجهوا إشكالية في هذه.

أما في واقع الغرب، وفي كثير من الدول، حتى في الشرق، التي استفادت من تطور العلوم في هذا العصر، فيما يتعلق بالمجالات المادية، وما يتعلق بشؤون الإنسان في العلوم الفيزيائية، والكيميائية وغيرها، المتعلق بمتطلبات حياة الإنسان المادية، لكنهم أهملوا العلوم والمعارف التي تبني الإنسان، تزكي الإنسان، تُكسِب الإنسان الرشد والحكمة، تصلح واقعه الاجتماعي، تربطه بغايات مقدسة، بأهداف عظيمة في هذه الحياة، تصله بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، تبني واقعه الروحي والأخلاقي والقيمي، فظهرت مفاسد طريقتهم في واقعهم، في التفكك الاجتماعي، في انتشار الجرائم، والمفاسد، والرذائل، في الانحطاط بالإنسان عن مرتبته الإنسانية، في صناعة الأزمات والمشاكل الكثيرة في حياة الناس: على المستوى الأخلاقي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى السياسي، في سياساتهم التي تعتمد على الظلم، والطغيان بحق بقية الشعوب والأمم، فهم يبنون حضارة من الجانب المادي في مستوى معين، ولكنهم في بقية الأمور يوظفون حتى ما وصلوا إليه من إمْكَانات للإفساد، للظلم، للطغيان، لارتكاب أبشع الجرائم، عندما وصلوا إلى اختراع القنبلة الذرية ماذا فعلوا بهذا التقدم العلمي، كان من أول ما فعلوه أن يضربوا بتلك القنابل الذرية مجتمعات بشرية في مدينتين في اليابان، وأن يقتلوا الآلاف المؤلفة من الناس، من الأطفال والنساء والكبار والصغار، إبادة جماعية، وأصبح التقدم العلمي مصدر تهديد، وهو بأيديهم هم، لا يمتلكون رشدًا، ولا قيمًا، ولا مبادئ إلهية، وهم يحملون سياسات عدوانية، ونفسيات فاسدة ومتسلطة، هم طغاة مجرمون، أصبح هذا مصدر تهديد للبشرية.

بقيّة الإمْكَانات والوسائل لها نفع معين، يركزون أَيْضاً على توظيفها في الاتّجاه الذي يضر بالناس، يفسدهم، ويفسد حياتهم، حتى في تقدمهم في المجال الصحي، ركزوا على الانحراف به بطريقة تضر، وأصبح همّهم الأَسَاس: الكسب المادي، بينما منهجية الإسلام تربط الجانب العلمي بأهداف مقدسة وعظيمة، لبناء حضارة راقية، تحقّق للإنسان متطلباته المادية من غير أن يجعلها الغاية النهائية، تربطهم بقيم وأخلاق عظيمة وسامية، ولا تنفصل به عن تعليمات الله ولا عن مستقبله العظيم والمهم في الآخرة، وتمنحه الرشد وزكاء النفس، لا تهدمه في نفسيته وفي زكائه.

الساحة العالمية اليوم تفتقر إلى المنهجية العلمية الإسلامية، التي تجمع بين بناء الإنسان والحياة، ولا تتّجه بالإنسان لعبادة الجانب المادي، الجانب التعليمي يفتقر إلى الإصلاح. من أكبر ما أفسده في واقع العرب، في واقع المسلمين بشكل عام، الحكومات الجائرة المتسلطة، التي لم تحمل المشروع الحضاري الإسلامي، واتجهت بناءً على سياسات جائرة وظالمة، لتمكين الطغاة، والمتكبرين، والعابثين، واللّاهين، والمفسدين، كما هو معروف في التاريخ، وإلى جانبهم علماء السوء الذين أسهموا معهم في ذلك بشكل كبير، ثم إضاعة المنهجية البنّاءة، وعلى ضوء ذلك محاربة الهداة، العلماء، الذين هم علماء ربّانِيُّون، مصلحون، هُداة، حوربوا كذلك في هذه الأُمَّة على مدى التاريخ، الهداة من آل بيت رسول الله حوربوا أَيْضاً، وجيلَ بينهم وبين تقديم ما لديهم من الهدى، من المعارف النافعة البنّاءة، بشكلٍ واسع في الساحة الإسلامية.

في واقعنا في البلد، نفتقر إلى إصلاح الجانب التعليمي، إصلاح المناهج، نظم المسيرة التعليمية للجيل، من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الأَسَاسية، إلى المرحلة الثانوية، إلى مختلف المراحل، المرحلة الجامعية. من المرحلة الأَسَاسية إلى المرحلة الجامعية، نفتقر ونحتاج إلى إصلاح هذا الجانب، ليكون مثمرًا، بنَّاءً، مفيدًا، نافعًا؛ لأَنَّنا عندما نقيِّم الواقع التعليمي بحسب مخرجاته التعليمية، نجد أن هناك مشكلة حقيقيةً في ذلك، وأن هناك خللًا ملموسًا وواضحًا في ذلك، وهذا بكله يجب أن يرتبط بالتوجّه العام، في إطار المشروع الصحيح البنّاء المهم، أن نتجه لبناء حضارة إسلامية، مميزة، تختلف عمّا عليه الآخرون في الغرب، الذين اتجهوا لبناء حضارة جاهلية، مادية، همجية، نفعُها محدود في مستوى معين، ثم تُوظَّف بقية الأشياء فيها فيما له تأثير هدّام في واقع المجتمع البشري.

الرؤية التي يقدمها لنا الإسلام: هي أهدى وأرقى رؤية تبني الواقع المعرفي -مرتبطًا بشكلٍ صحيح- بغايات وأهداف عظيمة ومقدسة، تُصلح الإنسان، وتسمو به.

من أبرز المشاكل التي برزت في الغرب الآن -فيما وصلوا إليه من صناعات، من إنتاج، من اهتمامات مادية- هي **التهديد للبيئة**، هذا يدُلُّ بشكلٍ واضح على افتقارهم لتلك الأسس العظيمة، التي يقدمها المنهج الإسلامي في المعرفة وفي المشروع الحضاري.

نكتفي بهذا المقدار، والهدف منه أن نفهم أن هناك ما يضر وما ينفع في المسيرة التعليمية، في أثره على الإنسان، وفي أثره في واقع الحياة، وأن علينا أن نتحرى ما ينفع، وأن نحرص أَيْضاً على الانتفاع بالعلم النافع.

أَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِما يُرضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(1673)

السبت
6 ذي الحجة 1444هـ
24 يونيو 2023م

حالـة العـدوان مُستمرّةٌ بـكل أشكالها، وتم تخفيفُ التصعيد في بعض الجوانب، واستمرار حالة الاستهداف لبلدنا معناه أن نستمر في التصدي له بكل ما نملك.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

أمريكا الشيطانُ الشاذ!

جبران سهيل

أمريـكا التـي مهمـا حاولت تلميـع وجهها إلا أنها تبقى هي وحسـب الوجه المظلِم في العالم، وهـي ومَن سـواها خلـفَ كُـلّ الأوجـاع التـي أصابتـه، وكانت وَتظل عدوَّةَ الشـعوب المسـلمة، التـي تنشـد الحريـة والعدالـة والكرامة والاستقلال.

إنهـا مـن جعلـت شـعوبَ الأُمَّـــة هدفـاً لشرِّهـا، ومـا الحريـةُ التـي تدَّعيهـا، وَالتي أوجعـت بهـا رأس العالم وهي تنصّـبُ نفسـها أنها بلـد العدالـة وصانعة السـلام إلى أوهام وذريعةٌ لإسقاط كُـلّ الأحرار الثابتين على مبادئهم المتمسكين بحقهم ومظلوميتهم الرافضين لتدخلاتها في بلدانهم.

حريـةُ أمريـكا هـي ليسـت إلا ضـوء أخضر لقـوى الغزو وَالإجـرام وحلفائهـا ومن يتولونها ويسـيرون عـلى خُطَاها، لاسـتباحة الأوطـان وقهـر وتركيـع الشـعوب وإخضاعهـا للهيمنـة الأمريكية بعد أن نجحت في إخضاعِ كثيرٍ من الأنظمة الحاكمـة التـي يـرى قادتُها بقاءَ عروشـهم ببقـاءِ طاعتهم لأمريكا وأنظمة الشر في العالم.

وما سـلام أمريـكا المزعوم إلا خداعٌ ووَهْمٌ مكشـوفٌ، ومن ينجـر وراءه كالذي يمشي خلـف سراب أمام إداراتها المتعاقبة وسياساتها المشؤومة والكاذبة.

حتى بيتُهم ذاك المسمى بالأبيض زورًا وبهتاناً ظهر مؤخرًا أسـودَ مليئًـا بالـشر والكراهيـة والانحطـاط تتبّنـاه وترعاه وتدعمه أمريكا لاسـتهدافِ المجتمعات وتدميرها بفساد قادم من البيت الأسـود الـذي رفع عليه عَلَم ما يسـمى بالمثليين أَو الشواذ، بحضور رئيس أمريكا الهرم وقيادة نظامه الفاسدين.

كاشـفاً بوضـوح الثقافـة والتقـدم الـذي يصـورون بـه أنفسـهم للعالم ومدى السـقوط الذي وصل إليـه هؤلاء الذي يسعون بوقاحة لتصديره للشعوب؛ حتى تصبحَ مثلَهم شاذةً منغمسـةً في المحرمات كحالهم، هابطةً تائهة تتخبط وتنهار أمامهم دون تعب أَو جهد منهم.

أمريكا هي ومن سواها الشيطان الأكبر الذي استباح دماءَ الأبرياء في فلسـطين بدعمـه للمحتلّ الصهيونـي منذ ظهوره الأول على أرض فلسـطين وفي اليمن بإعلان العدوان والحصار مـن عاصمتهم واشـنطن وفي سـوريا والعراق وأفغانسـتان وغيرها الكثير كانت أمريكا الوجه الحقيقي للإجرام والفوضى والدمار أينما حلت ووقفت وساندت.

ها نحن نشـاهد هذا الشـيطان يتحَرّك أكثرَ لنشر الفسـاد والرذيلـة، التـي ترفُضُهـا كُـلّ الأديـان السـماوية والقيـم والأعراف، مستهدفين الشـعوب في أخلاقهم وثقافاتهم، تحت عنـوان الحريـة أَيْـضاً، حريـة تمنح الحق للشـاب أن يتزوَّجَ شـابًّا مثله وللفتاة تتـزوج فتاةً مثلَها، تحت مسـمى المثليين الذيـن هـم حَـاليًّـا قضيـةُ أمريكا وعـدد من أنظمـة الغرب لدعمهم وتبني فسـادهم بل الدفاع عنهـم بعلانية وعلى أعلى مسـتوى؛ حتى رأينا بابا الفاتيكان متوشِّحًا بعلَمهم، وبايدن العجوز يقفُ وخلفَه شـعارُهم، وتستمر سقطاته أرضاً تارةً، وثقافيةً وسياسيةً تاراتٍ أُخرى.

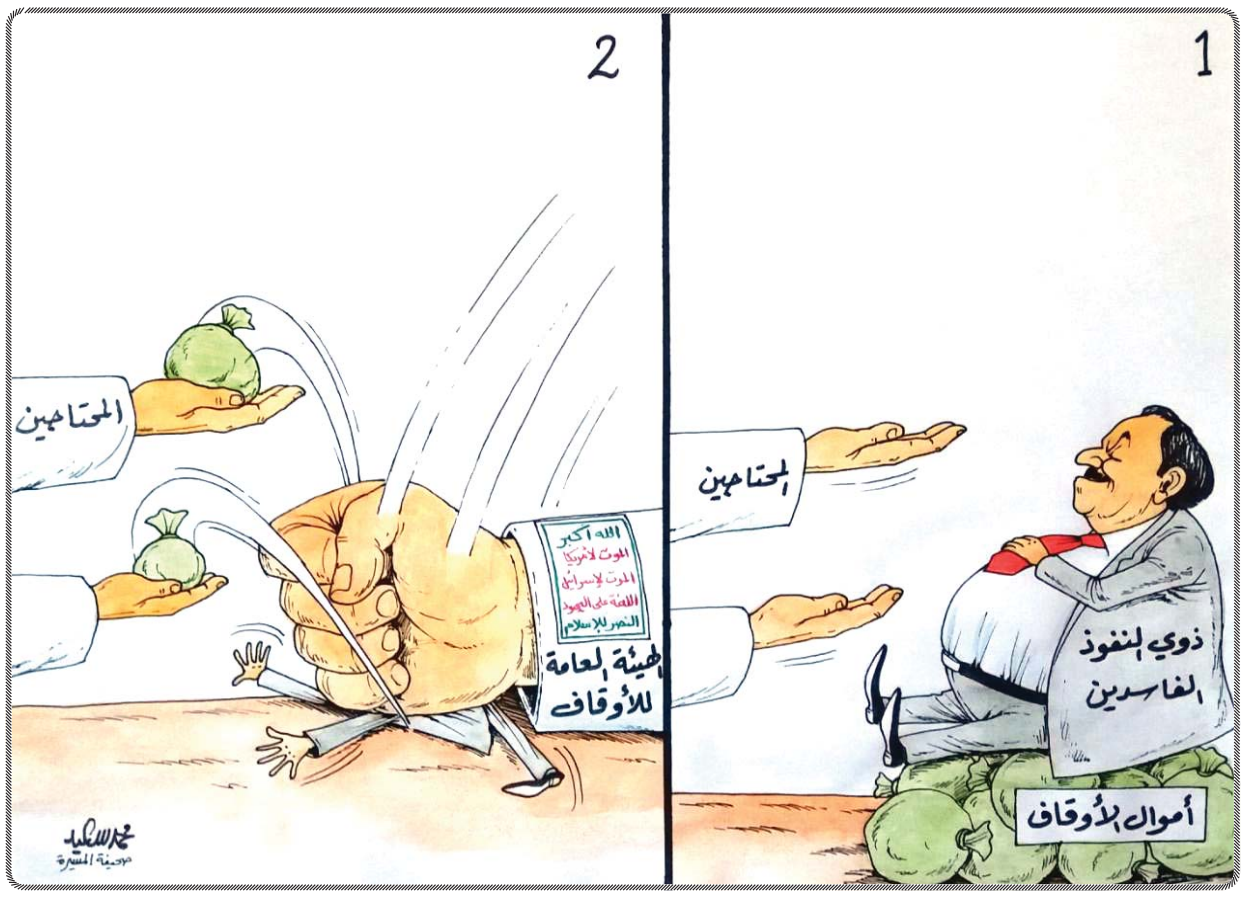

وإن عُدتم عُدنا وعلى الباغي تدورُ الدوائر

محمود المغربي

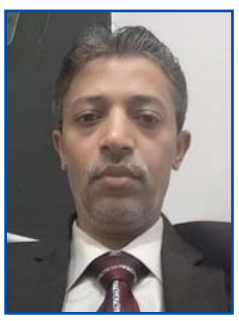

قـد لا يكونُ التقـارُبُ والتوجُّـهُ السـعوديُّ نحو إيران خروجـاً عن الرغبـة الأمريكية، وقد يكونُ ذلـك التقاربُ المبالَغُ فيه استباقًا سعوديًّا لحجز مقعد لدى طهران، قبل الإعلان عن تسـوية سياسـية مرتقَبة للـصراع الأمريكي مـع إيران، وعـودة أمريكية للاتّفاق النـووي الإيراني، أَو حتـى تجميـد وترحيل للـصراع في المنطقة، بعـد أن أدرك الأمريكيـون -وبتوصيـف أدق إدارة بايدن الديمقراطية- أن خسـارة أمريكا للمعركة والهيمنـة في المنطقة أصبح وشـيكاً، ولا مجال لتـدارك الأمر باتباع ونهج السياسـة القديمة لأمريكا في المنطقة، والقائمة على القوة والتهديد والترهيب والهيمنة.

وبغـض النظر عن النوايا والدوافع الكامنة وراء الانفتاح السـعوديّ نحـو إيـران، وَإذَا كان الأمـر بضـوءٍ أخـضرَ أمريكيٍّ؛ لـشيء في نفس يعقـوب، أَو أن الأمـور خـارج عـن الرغبـة الأمريكيـة إلا أن الانفتاحَ السـعوديّ على إيران وروسـيا والصين وكسر التقوقُع السعوديّ خلفَ الرغبة والتوجيهات والمصالح الأمريكية أمرٌ مرحَّبٌ به، وسـوف يكون لهـا أثـرٌ إيجابي على التقـارب العربي العربي وعلى المحيط الإسـلامي، ويخفّض حجمَ الصراع والتوتر في المنطقة ويقلص من النفوذ الأمريكي ومـن التكلفة الباهظة التي نتحملها -نحن العرب والمسـلمين- نتيجة الإمـلاءات والمؤامرات الأمريكية، ويحبـط المحاولات الصهيونية للإبقاء على العزلة الدولية المفروضة على إيران ومحور المقاومة.

وأعتقد أن ثمارَ ونتائجَ التوجّـه السعوديّ الجديد قد بدأت في الظهور، وعلى نحو إيجابي، يتمثل في خفض التصعيد في العدوان على اليمن، وإن كان الفضلُ في ذلك يعـودُ إلى الصمود والتضحيات والانتصارات اليمنية وحكمة وعظمة القيادة السياسـية، إلا أن التعاطيَ السعوديّ مع الأمر كان إيجابياً في نواحٍ عدة، بغضِّ النظر عن الأكاذيب والمماطلة والتهرب السـعوديّ من تنفيـذ شروط صنعاء بتجنيبِ المِلف الإنسـاني والتوقف عن اللعب بالورقة الاقتصادية والحرب الناعمة التي يقومُ بهـا النظام السـعوديّ في الداخـل اليمني وعـبر الأدوات والتي تعوَّد عليها الأنصـار وأصبحت لديهم حصانة، مع أن الكثيرين لا زالوا يقعون فيها وبلا شك لها آثارٌ سلبية.

أيضاً سـاهم هذا التوجّـه السعوديّ في رفع القيود على إيـران ومكّنهـا من الحصـول على عشرات المليـارات من الدولارات من أموالها المجمدة في الخارج وخفّف الضغوطَ على فصائـل المقاومة الفلسـطينية، وفتـح الأبواب أمام سورية للعودة إلى المحيط العربي وتجاوز الخلافات وربما الأحقاد التي خلّفتها المواقفُ العربية المخزية من الصراع والعدوان على الدولة والشعب السوري.

وكلّ تلـك الأمور تجعلنا نتفاءل خيرًا ونتعامَلُ، ونتجاهل دورَ وموقـفَ النظام السـعوديّ المدمّـر والمتآمر والسـلبي على الأُمَّـــة العربية والإسـلامية وعلى اليمن التي كان لها نصيبُ الأسـد من الحقد والمؤامـرات والعدوان السـعوديّ ومن النهب للأرض والثـروات اليمنية ومـن تعطيل للتنمية وزراعة ودعم الفاسـدين والعملاء ونشر التطرف والإرهاب واغتيال للعقول وللشخصيات الوطنية والمؤمنة والصادقة.

إلا أن القيادةَ السياسية تعملُ على ضبط النفس وتحرِصُ على إتاحة الفرصة والوقت أمامَ النظام السـعوديّ وتشـجّعه للتقدم نحو السلام والاسـتقلال في القرار والاسـتمرار في النهج والتوجّـه القائم؛ انطلاقاً مـن منهجية إيمانية وقرآنية، وبما يعود عـلى الأُمَّـــة بالخير والوحدة وإغـلاق صفحات المـاضي الأليمة والبشـعة؛ حتى يظهـر العكس من ذلـك، والذي -وبلا شـك- القيادة مسـتعدة له وجاهـزةٌ لمواجهة كافة السـيناريوهات والألاعيب التـي لن تكونَ في مصلحة النظام والشـعب السعوديّ.

وكما يقول المَثَلُ اليمني: (الحجرُ من الأرض والدم من رأس القبيلي).

للمسـاهمة
في رعايـة وتأهيل أسـر الشـهداء
على الحسابات التالية:
لرعاية وتأهيل أسر الشهداء